وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللـــغة والأدب العـــربي

رقم التسجيل :م أ ع/2014/155

عنوان المذكرة :

بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي "لأنعام بيوض"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان :لغة وأدب عربي فرع : أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعـــداد الطالبة:

مداس فاطمة الزهراء

إشراف الدكتور:

عمار بلقريشي

تاريخ المناقشة: 17-05-2016

لجنة المناقشة

الدكتور العربي عبد القادر	رئيسا
الدكتور عمار بن لقريشي	مشرفا ومقررا
الدكتور عليوي عمر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2015- 2016

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل :19.

و قال رسول الله: (صلى الله عليه وسلم):

"من اصطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين "

في البداية أشكر الله عز وجل الذي وفقني لاتمام هذا العمل المتواضع كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان والعرفان والتقدير للدكتور الفاضل:

عمار بن لقريشي

و على صبره معي طيلة انجاز هذا البحث فكان خير دليل ومنبر لي في هذا الطريق

وكما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

لإنجاز هذا البحث.

مقدمة

يعتبر السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني، فظهوره راجع إلى ظهور الإنسان على وجه الأرض فهو متواجد في اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة (الشفهية) وحتى لغة الإشارة، وعن طريقه ظهرت الأجناس الأدبية من خرافة وأسطورة وقصة ورواية . هاته الأخيرة فرضت نفسها على الساحة الأدبية ، وعرفت العديد من الأشكال المختلفة وذلك بحسب الظروف التاريخية والاجتماعية وكذا الحاجات الفنية والإبداعية.

فالرواية تعد جامعة الفنون الأدبية من شعر ومسرح .كما أنها الأقدر عن وصف المشهد والأكثر استيعابا لقضايا الوقت الراهن . ولقد حقق الخطاب الروائي نجاحا منقطع النظير سواء في الوطن العربي أو في الجزائر.

فهاته الأخيرة لم تكن بمنأى عن ذلك، واستقطب هذا الجنس اهتمام العديد من القراء والنقاد مما ساعد على خلق مساحة مقروئية واسعة.

وتسعى الدراسات النقدية إلى الاهتمام بالخطاب الروائي من جوانبه الشكلية محاولة تتبع البنيات التي اتخذها المؤلف إستراتيجية لبنية عمله التي منحته الانسجام والتألف بين مختلف عناصره، ذلك أنه بنية تضم مكونات تخضع لقوانين تنظم علاقاتها ببعضها البعض، وتلك هي الميزة التي منحته قابلية التحليل والدراسة.

وبناء على ذلك وقع اختياري على موضوع بحثي هذا والموسوم ب "بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض"، وذلك من أجل تحقيق رغبتي وميولي للرواية لأني كنت معجبة وشغوفة بهذا الجنس الأدبي، خاصة تلك الروايات الصادرة من أنامل نسوية.

وأيضا من أجل الكشف عن البنى السردية المكونة لرواية السمك لا يبالي من زمان ومكان وشخصية، لذا قمت برصد تلك المكونات لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص وذلك من أجل الإجابة على جملة من الأسئلة والتي تتمحور حول النقاط التالية:

ما المقصود بالخطاب السردي ؟ وما هي أهم المكونات التي يعتمد عليها؟

وكيف تم تجسيدها في رواية السمك لا يبالي؟

وهل تكاملت هذه المكونات فعلا في هيكلة وبناء رواية السمك لا يبالي ؟

ولتجسيد هذا البحث اعتمدت على خطة تشتمل على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة المدخل جاء بعنوان:

"في مفهوم البنية الخطاب والسرد " و كان عبارة عن مفتاح للدخول والولوج في صلب الموضوع ،وتطرقت فيه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الكلمات المفتاحية المشكلة لعنوان البحث كالبنية والخطاب والسرد والرواية.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان :"بنية الزمن في رواية السمك لا يبالي"، وقد كان عبارة عن فصل نظري وتطبيقي في آن واحد وتطرقت فيه إلى مفهوم الزمن وأهم التقنيات الزمنية كتقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق وكذا تقنيات تسريع السرد والمتمثلة أساسا في الخلاصة والحذف وتقنيات إبطاء الحكي والتي تضم كل من الوقفة والمشهد وفي نهاية هذا الفصل تطرقت إلى مستوى التواتر.

ووسمت الفصل الثاني بعنوان:"بنية المكان والشخصية في رواية السمك لا يبالي"، وتناولت في القسم الأول بنية المكان فبينت مفهومه ثم انتقلت إلى أماكن المغلقة والأماكن المفتوحة في الرواية، وفي القسم الثاني من هذا الفصل تناولت بنية الشخصية من خلال بيان مفهومها، وكذا أهم الشخصيات التي تضمها هاته الرواية سواء أكانت شخصيات رئيسية أم شخصيات ثانوية ،وفي نهاية الفصل بينت العلاقة الداخلية بين شخصيات الرواية .

وكانت خاتمة بحثي عبارة عن خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة والجهد المتواضع.

واثناء تحليلي لهاته الرواية استعنت بالمنهج السيميائي وكذا المنهج البنيوي وذلك من أجل الكشف عن البنية السردية في هاته الرواية.

كما قد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع ومن بين الكتب التي اعتمدت عليها بكثرة في هذا البحث نجد:

- كتاب " بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي " لحميد لحميداني .
- وكتاب " مدخل إلى نظرية القصة " لسمير مرزوقي وجميل شاكر.
- وكتاب " الزمن في الرواية العربية" لمها حسن القصراوي.
- وكتاب " نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير " لجيرار جينيت وآخرون.
- وكتاب " في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد " لعبد المالك مرتاض.

وقد واجهتني واعترضتني جملة من الصعوبات والتي حاولت التقليل والتثبيط من عزيمتي والمتمثلة في تعدد النظريات ووجهات النظر خاصة فيما يتعلق ببنية المكان وبنية الشخصية ، وكذا ضيق الوقت وقلة خبراتي في هذا المجال ذلك أني طالبة مبتدئة، رغم كل هذه العوائق إلا أني استطعت التغلب عليها .

والفضل كله يعود إلى الله أولا، ثم إلى الأستاذ الدكتور المشرف على البحث: "عمار بن لقريشي"، والذي أحاط هذا البحث بالعناية والرعاية ولولاه لما وصل هذا البحث إلى هذا المستوى المتواضع.

فله مني كل الشكر والاحترام والتقدير وجزاه الله عني ألف خير وأدامه ضخرا لأمتنا .

وآخر دعواي الحمد الله رب العالمين فأحمده حمدا كثيرا وأثني عليه وأرفع شكري إليه وأسأله التوفيق لي ولكل الطلبة.

مدخل

في مفهوم البنية الخطاب والسرد

البنية:

أ- **لغة:** إن كلمة بنية كلمة واسعة فضفاضة، لها حضور في موروثنا العربي، ولفهم هذا المصطلح يجب الرجوع إلى التفسير اللغوي للبحث في جذوره ،فقد جاء في لسان العرب" البنية جمع بنى وبنى يقال : أبنيته بيتا أي : أعطيته ما يبْنِي بيتا ، يقال أيضا : فلان صحيح البنية: أي الجسم.

وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا "[1]

وبنى الكلمة " ألزمها البناء أي أعطاها صيغتها والمادة التي تبنى منها"[2]. كما قد وردت كلمة بنية في القرآن الكريم في سورة "الصف" في قوله تعالي:" إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنّهم بنيان مّرصوص"[3] وجاء في تفسير ابن كثير: "ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال"[4].

وعليه فان كلمة بنية وما يتصل بها من مشتقات بجميع مدلولاتها لا تكاد تخرج عن كونها بناء الشيء على هيئة وصورة معينة.

ب- **اصطلاحا:** إن المتتبع للدراسات المتعلقة بالبنية يجد بأنها تحيل إلى المنهج البنيوي وهذا الأخير من أولوياته تحديد البنية كموضوع مستقل خاضع لقوانين داخلية يضبطها نسق معين يضمن تماسكها، فالبنية حسب رأي الدكتور صلاح فضل: " هي ترجمة لمجموعة من العلاقات المتواجدة بين عناصر مختلفة أو

---

[1] إن منظور: لسان العرب، دار احياء التراب العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1413ه/1993م مج1، ص:510.

[2] المنجد في اللغة والإعلام ،منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان،2003 ،ط40، مادة بنى

[3] القرآن القريم: سورة " الصف" : الآية :04 .

[4] اسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن الكريم،تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر ، المملكة العربية السعودية 1999،ط2، ص: 108.

عمليات أولية... عندما تدخل في التنظيم تكتسب عنصراً جديدا هو الاتصال ،إذا فهي تتميز بالعلاقات والتنظيم و بالتواصل بين عناصرها المختلفة"[1].

وعليه فهي "لا تبحث في محتوى الشيء وخصائص هذا المحتوى، بل تبحث عن علاقة الأجزاء أو العناصر ببعضها البعض بقصد الكشف عن وحدة العمل الكلية وذلك من خلال نموذج يقدمه الباحث....

وفي وسع هذا النموذج أن يستوعب الوحدات أو العناصر التي يتكون منها العمل على نحو يبرز علاقة بعضها ببعض سواء أكانت تلك العلاقة ظاهرة أم خفية"[2].

فالبنية انطلاقا من هذا التعريف لا توجد مستقلة عن سياقها المباشر كما أن الجزء لا قيمة له في سياق الكل الذي ينظمه فالأولوية للكل، وهي تركز على الأنساق الداخلية للنص الأدبي، وتعمل على استنطاق الوحدات والأنساق اللغوية المكونة للعمل الأدبي حيث أن وظيفة الباحث هي الكشف عن شفرة النص في أنساقه المختلفة.

وخلاصة القول فإن :"كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته"[3].

---

[1] صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق. القاهرة ،1419ه/1988م، ط1، ص: 122.

[2] نبيلة إبراهيم: فن القص في النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة، ص22.

[3] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2005، ط1، ص:19.

الخطاب:

أ- لغة: إن لكلمة خطاب دلالات متعددة نظراً لكثرة الألفاظ المتفرعة عنه ففي لسان العرب لابن منظور نجد:

"خطب يخطب، خطبة ألقى الخطيب خطبة أي:وجه كلاما .والخطاب مفرد جمع خطابات والخطاب : كلام يوجه إلى جمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات والمخاطبة: هي مراجعة الكلام ،وهما يتخاطبان: أي ما يكلم به الرجل صاحبه ونقيضه الجواب"[1].

كما قد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم في سورة "ص" في قوله تعالي" وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصّل الخطاب"[2]، و الخطاب"يعني التفقه في هذه الآية وقيل أيضا هو الفصل في الكلام بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضده"[3] وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب) أن ينقلها إلى المرسل إليه (السامع أو القارئ)، ويكتب الأول رسالة ويفهمها الآخر بناءاً على نظام لغوي مشترك بينهما ومنه يتضح بأن الخطاب ظاهرة تواصلية لغوية تتم بواسطة عملية إرسالية. إذا فهو رسالة لغوية تسعى للتعبير عن فكرة معينة ، و كل هذه المعاني تدور حول الكلام بقصد الإبانة.

ب- **اصطلاحا:**

لقد تعددت مفاهيم مصطلح الخطاب بتعدد تصورات المهتمين، وبتعدد وجهات النظر والتي تمايزت عن بعضها البعض وتكاملت في الوقت ذاته، كما تنوعت منطلقات الباحثين بسبب تنوع المناهج وزوايا الانطلاق فأول من تطرق لمفهوم الخطاب حسب أراء المتحدثين هو هاريس من خلال بحثه المعنون ب: "تحليل الخطاب "والذي نشره

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الأجيال ودار لسان العرب، بيروت، لبنان، 1988، مجلد 2.ص: 856.

[2] القرآن الكريم: سورة" ص" الآية:20.

[3] إسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الجزء4، ص:40.

عام 1952 حيث عرف الخطاب بأنه: " ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[1].

حيث نلاحظ أن هاريس انطلق في تعريفه للخطاب من الجملة مطالبا بتجاوز نطاق الجملة ، فهو بحسب رأيه مجموعة من العلاقات والوحدات اللغوية التي تفوق نطاق الجملة وتشكل نظاما مضبوطا كما أن تلك المتتالية التي تسير في فلك مغلق لا تلتقي بشكل عشوائي اعتباطي وإنما تلتقي بانتظام وبصورة منسقة مؤدية إلى الهدف المقصود.

أما الخطاب عند دي سوسير فهو مرادف للكلام والكلام هو الانجاز الفعلي للغة فالخطاب مادام منسوبا إلى فاعل فهو:" وحدة لغوية تتجاوز أبعادها الجملة سواء أكانت رسالة أو مقول"[2].

والخطاب بالمفهوم السوسيري يضم قسمين:

1-" **قسم جوهري:**

يركز موضوعه على اللغة وهو أقرب إلى الدراسات النفسية التي تحلل الخطاب تحليلاً نفسياً بحتاً.

2- قسم الثانوي :

ينحصر موضوعه في الجانب الفردي من الكلام (اللفظ) ويتعلق بالجانب النفسي الفيزيائي "[3]إلا أن أبسط تعريف للخطاب ما ذهب إليه اللساني الفرنسي بنفنست حيث

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن ، السرد، التبئير)، المركز الثقافي ، بيروت، 1997، ط3. ص :17.

[2] إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية(رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجاً) ، دار الأفاق الجزائر،1999، ص 19.

[3] فرديناند دي سوسير :علم اللغة العام ،تر:يوئيل يوسف عزيز،مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار الافاق العربية بغداد ،ط3 ،ص:38 .

اعتبر الخطاب مجال من مجالات الاتصال " الخطاب هو كل تلفظ يفترض وجود متحدث ومستمع تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من أشكال"[1] أي أنه الرابط بين المتكلم والمتلقي بحيث يتم تبادل رسائل لغوية بينهما سواء أكانت الرسائل شفهية أم مكتوبة كما يشترط فيه التأثير ولإفهام – أي إفهام المستمع – وعليه فرغم كثرة التعريفات للخطاب والتي يبررها التضخم الهائل للنظرية البنيوية وتفرعها إلا أنه لا يخرج عن كونه كل ملفوظ له معنى لغوي شفويا كان أم كتابيا تعليمي أو سينمائي كما يجب إدراجه في سياق تبليغي يفترض وجود قطبين تجري بينهما العملية سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة

السرد:

هو مصطلح متشعب المفاهيم وهو بدوره مثير للجدل وجب توضيح بعض جوانبه اللغوية ولاصطلاحية وسنبدأ بالمفهوم اللغوي:

أ- **لغة:** "السرد من الفعل سرد و سراداً الحديث أو القراءة أي: أجاد سياقها ،والصوم تابعه والكتاب : قرأه بسرعة وسرد سرداً :صار يسرد صومه ،والسرد هو مصدر التتابع "[2] والسرد في اللغة أيضا هو :" تقدمه الشيء إلى الشيء متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له"[3].ومن جهة أخرى عرف ابن الفارس في كتابه مقاييس اللغة فقال: "إن كلمة سرد تدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، ومن ذلك السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق قال الله تعالى في شأن داود عليه السلام: " وقدّر في السرد" سورة سبأ الآية "11" قالوا معناه: ليكن ذلك مقدراً لا يكون

[1] محمد الباردي :انشائية الخطاب في الرواية ،مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2004 ،ص:1.

[2] المنجد في اللغة والإعلام: مادة سرد.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الأجيال ، 1408ه/1988، ج3، ص: 130.

الثقب ضيقا والمسمار غليظا ولا يكون المسمار دقيقا والثقب واسعا بل يكون على التقدير"[1]

إذا فالسرد في اللغة هو التتابع وفي الحديث هو إيجاد السياق

ب- **اصطلاحا:**

لاشك في أن السرد هو الكيفية أو الطريقة التي يعتمدها الراوي ليقدم حكايته إلى القارئ أو المتلقي، إذا هو نسج الكلام في صورة الحكي كما أنه مرتبط بالحياة فهو متواجد منذ قديم الأزل وسيبقى إلى الأبد يقول رولان بارت في تعريفه للسرد :" هو رسالة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه وقد تكون الرسالة شفوية أو مكتوبة ... نجد هذا الأخير في جميع المجتمعات إنه يبدأ مع تاريخ الإنسانية نفسها ، فلا يوجد أبداً شعب دون سرد"[2] .

وهو يقوم على دعامتين أساسيتين لا غنى عنهما:

"أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة .

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"[3].

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني : "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[4]

---

[1] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991، ط1، مج3 ص 157.

[2] رولان بارت: نقلا عن جبور دلال: بنية النص السردي في معارج ابن عربي ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في السرد العربي القديم ،جامعة منتوري قسنطينة، 2005.2006 ، ص: 8

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1991 ط1، ص: 45.

[4] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997، ط1، ص:28.

كما أنه "الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص"[1].

إذا فالسرد هو تلك العملية التي يقوم بها السارد.

كما أن لهذا الأخير وظيفة أساسية ألا وهي العرض أي عرض أحداث الحكاية للمسرود له سواء أكانت تلك الأحداث حقيقة أم من نسج الخيال.

مكونات السرد:

إن كون السرد نسيج للكلام في صورة الحكي، فهذا حتما يتطلب وجود شخص منتج للحكي وشخص يحكى لهو حيث يستحيل قيام عملية السرد في غيابهما أي لابد من وجود تواصل بين الطرفين السارد والمسرود له وللسرد مكونات ألا وهي:

01/ الراوي: "وهو الذي يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات ونقل كلامهم والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم "[2] إذا فهو الذي يحكي أو يروي الحكاية ويخبر عنها سواء أكانت الحكاية حقيقية أم متخيلة منطوقة كانت أم مكتوبة "ولا يشترط أن يكون السارد اسماً متعينا فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع"[3].

2/ المروي:

"وهو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله وهي الرواية"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص: 28.

[2] سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية الجديدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ط1، ص: 158.

[3] عبد الله إبراهيم :موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2005،ط1،ص: 07.

[4] المرجع نفسه، ص :08 .

وكما قلنا سابقا المروي هو من دعائم السرد التي لا نستطيع أن نستغني عنه فهو إما أن يكون شفهيا أم مكتوباً .

3/ المروي له:

أما المروي له فهو" الطرف الأخر الذي يتلقي الحكاية وقد يكون المروي له اسما معيناً معروفا أو مجهولاً ضمن البنية السردية"[1] وعليه فالمروي له هو الذي يقابل القارئ أو المتلقي شخصا كان أو مجموعة من الأشخاص.

وبناءاً على هذا فالسرد هو حكي منتج للمحكي له .مما يفترض وجود طرفين كما أشرنا سابقا، إذا هو عملية نقل أحداث الرواية أو القصة من الراوي إلى المروي له. وعملية النقل هذه تتطلب وجود قناة يمر عبرها المروي وهاته الأخيرة هي كالأتي :

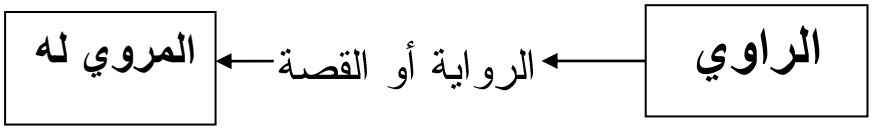

بما أن مكونات الرواية هي الراوي والمروي له والمروي وتأسيسا على جل التعريفات السابقة الذكر للبنية والسرد أمكننا القول بأن بنية الخطاب السردي هي رسالة لغوية تحمل عالماً متخيلاً من الحوادث التي تشكل المبنى الروائي هذا الأخير تتذوقه أطراف الرسالة اللغوية من راوي ومروي له. هذا العالم المتخيل لابد وان يكون متناسق متكامل العلاقات الداخلية فيما بينه مما يعمل على استمرار واشتغال مكونات الرواية الثلاث بدءاً من الرواة وأساليبهم في الروي وإجاباتهم عن أسئلة المروي له ماذا حدث؟ لماذا حدث؟ كيف؟ مروراً بتفاصيل المروي وكيفية بناء الشخصيات وبناء الزمان والمكان ، وصولا إلى تعليقات الراوي ثم بعد ذلك المروي له.

تحليل الخطاب السردي :

[1] المرجع نفسه، ص:12.

إن الدراسات السردية انبثقت من نتائج البحث النقدي للشكلانيين الروس بعدما تأكدوا بأن السرد هو أهم مقومات النثر الأدبي .

حيث غدا لدينا نقطة انطلاقا لتحليل النصوص النثرية إلا أن تحليل الخطاب السردي يبحث عن المكونات التي تكون البنية السردية ، فالبنية السردية عبارة عن " مجموع الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية سردية درامية ...كما أن هناك بنى أخرى للأنواع الغير سردية كالبنية الشعرية وبنية المقال "[1]

والغاية من تحليل الخطاب السردي هي تحديد البنى الداخلية في السرد، وتمييز خصائصها النوعية والكشف عن العلاقات التي ترتبط بعضها ببعض وتحليل مكوناته الحكائية المشكلة له .

وعليه أمكن التأكيد "على ان السردية هي علم الذي يتم بدراسة مظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناءا ودلالة ".[2]

وبعد أن ألقينا الضوء على المصطلحات المشكلة لعنوان بحثنا هذا سنعرج بعد ذلك إلى تعريف الرواية ولفهم هذا المصطلح لابد من الرجوع إلى التفسير اللغوي والاصطلاحي:

الرواية :

أ- **لغة :**

"إن الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة ،أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقلة من حال الى حال أخرى .من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الراوية.

لأن الناس كانوا يرتون من مائها. ثم على البعير الراوية لأنه كان ينقل الماء"[1].

---

[1] عبد الرحيم الكردي : البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ،ط3،ص: 16.

[2] عبد الله ابراهيم : السردية العربية ، المركز الثقافي العربي ، تموز ،1992،ط1،ص :09.

و"روى رواية الحديث: نقله وذكره . وتروية الشعر :حمّله على روايته"[2]. وجاء في لسان العرب لابن منظور :

"وروى الحديث والشعر: يرويه رواية وتروّاه ،وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

"تروّوا شعر حجّية بن المضرّب فإنه يعين على البرّ " وروّيته الشّعر ترويه أي :حملته على روايته."[3]

ب- **اصطلاحا:** يقول عبد المالك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية : "الرواية هذه العجائبية ، هذا العالم السحري الجميل بلغتها وشخصياتها وأزمانها وأحيازها وأحداثها وما يعتور كل ذلك من عصيب الخيال وبديع الجمال"[4].

وقد يكون هذا التعريف بمثابة المفهوم الاصطلاحي الأمثل للرواية.

ويرى الدكتور عبد المالك مرتاض أنه من الصعب إعطاء تعريف جامع مانع للرواية ، ذلك أنها" تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصميمة ،أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة فلأن الرواية تغترف بشيء من النهم والجشع من هذين الأدبيين العريقين"[5].

فالرواية تشترك مع الملحمة حين تسرد أحداثا تسعى لتمثيل الحقيقة كما تشترك مع المسرحية في بعض عناصرها كالشخصية والزمان والحيز واللغة والحدث "فلا مسرحية ولا رواية إلا بشيء من ذلك"[6] .

كما أنها تنفرد بذاتها لأنها ليست "فعلا وحقا أيّا من هذه الأجناس الأدبية مجتمعة أو منجمة فهي طويلة الحجم دون طول الملحمة غالبا، وهي غنية بالعمل اللغوي ولكن

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1988، ص:22.

[2] المنجد في اللغة والإعلام،مادة روى.

[3] ابن منظور : لسان العرب ، نسقه :علي شيري ،دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،1988،ط1، مج5، مادة (روى).

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص: 07.

[5] المرجع نفسه، ص :11.

[6] المرجع نفسه ، ص:13.

يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة.

كما تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية، وهي تستميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث فهي إذا تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى"[1].

ويقدم أحمد راكز تعريفا للرواية فيقول: "الرواية جنس سردي نثري فني، حكاية خيالية تستمد خيالها من طبيعة تاريخية وتستمد فنيتها من كونها شكلا خطابيا ويقصد منه التأثير على متلقية من خلال استعماله لأساليب جمالية أنها مؤلف تخييلي نثري له طول معين ويقدم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط، ويعمل على تعريفنا بسيكولوجيتها بمصيرها وبمغامراتها"[2] .

وفي ظل كل هذا فإن إعطاء تعريف جامع مانع للرواية ليس بالأمر الهين نظراً للتطور المستمر لهذا المصطلح كما قد أشار إلى ذلك الدكتور عبد المالك مرتاض قائلا: والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة.

نشأة الرواية في الجزائر:

" لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من

[1] المرجع السابق ، ص:13.

[2] أحمد راكز: الرواية بين النظرية والتطبيق(مغامرة سلمان في المسلة) ،دار الحوار للنشر والتوزيع، 1995، ط1 ص:13.

الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء فلا بدّ له من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج وخصوبة التربة يعني وجود نضح ووعي"[1] .

ومن المتعارف عليه أن نشأة الرواية الجزائرية تعود إلى أربعينيات القرن الماضي متأخرة نسبياً مقارنة مع بعض الأقطار العربية ،و للتطرق إلى هذا الموضوع لابد من الولوج إلى المرجعيات الأولى لهذا الجنس الأدبي الجديد كالصلة بالمشرق العربي والتأثر بالحركات الإصلاحية في البلدان المجاورة، وكذا الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري الذي كان في غمرة الاستعمار هذا الأخير وضع الكثير من القيود المكبلة للإبداع وان برزت بعض الأعمال التي تحمل الكثير من القيمة الفنية.

وكانت مسيرة الرواية العربية في الجزائر بطيئة ،ولم تنفجر القريحة الإبداعية الجزائرية إلا منذ السبعينيات مدفوعة بالرغبة السياسية والشعبية في التعريب وإحداث القطيعة مع مخلفات الاستعمار .

ومن الأوضاع التي تجدر بنا الإشارة إليها والتي كانت بمثابة محطات بارزة في تاريخ الشعب الجزائري حيث دفعت بالكتاب إلى سيلان أقلامهم بدون إرادتهم ويمكن لنا أن نحدد هاته المحطات في ثلاث تواريخ بارزة هاته التواريخ تركت آثار عميقة في كل نفس عاشتها ولعل أول تاريخ هو:

-"**(1871-1916) ثورة الفلاحين:** يرتبط تاريخ هذه الثورة بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد مصطفي بن إبراهيم وهذه الرواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك.[2]

- "**وأحداث 8م ماي 1945:** كان لهذا التاريخ ايضا أثر في نفس كل أديب جزائري.

---

[1] مفقودة صالح : أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، نشأة الرواية العربية في التأسيس والتأصيل ،مجلة الخبر ص:14.

[2] المرجع السابق ص:15

- **وثورة نوفمبر (1954-1962):** حيث انصهرت كل الأحزاب فيها وتغير أسلوب الحياة والتعامل مع الآخرين وفي هذه الفترة ظهرت أعمال روائية من بينها:

" الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي في سنة 1951.

" الحريق" لنور الدين بوجدرة في سنة 1957.

" غادة أم القوي" و" مع حمار الحكيم" أحمد رضا حوحو. فالرواية الجزائرية تكاد ترتبط بهذه التواريخ الثلاثة تقريبا "[1].

كما قد عرفت الرواية الجزائرية تحولا على مستوي المتن الروائي، ويعد عام 1988 هو الدافع الأكبر لهذا التحول حيث ظهرت الرواية الجزائرية كرد فعل تجاه كل تلك المتغيرات الكبيرة التي عرفتها الجزائر وعلى رأسها الإرهاب الاعمي الذي عم البلاد وكذا التهميش من طرف الدولة فكان من الطبيعي أن يتجه السرد نحو آفاق أخرى ليتعايش مع الواقع الجديد واقع الدم والتضييق على الكلمة.

فظهرت الرواية الجزائرية مدفوعة بكل تلك التراكمات السياسية والاجتماعية التي طبعت واقع البلاد آنذاك فظهرت العديد من الأعمال على رأسها روايات واسيني الأعرج " سيدة المقام" 1991.

" شرفات بحر الشمال" 2001 وأعمال الطاهر وطار" الشمعة والدهاليز"و "الولي الطاهر يعود غلى مقامه الزكي" إضافة إلى أعمال بشير مفتي" دمية النار"و" المراسيم والجنائز" والحبيب السائح" ذلك الحنين" و"تلك المحبة" ولم يقتصر الأمر على القلم الرجالي فحسب بل برزت أقلام نسائية إلى الوجود كان لها صدي كبير في الداخل والخارج على غرار أحلام مستغانمي " ذاكرة جسد"و" الأسود يليق بك" و" عابر

[1] المرجع السابق ، ص ص ص: 15،16،17.

سرير" وأعمال الكاتبة فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" وأعمال إنعام بيوض "السمك لا يبالي"....

وعلى العموم أصبحت الرواية الجديدة تسير بوتيرة تطور فني مميز بالرغم من العقبات التي أمامها خصوصا فيما يتعلق بالنشر والتوزيع.

الفصل الأول

بنية الزمن في رواية السمك لا يبالي

I-مفهوم الزمن.

I-1 – الزمن الروائي.

I-2 – الزمن في السرديات.

II – مستويات الزمن السردي

II-1 – مستوي الترتيب الزمني.

II-1 – أ- الاسترجاع.

II-1 – **ب**- الاستباق.

II-2- إيقاع السرد(المدة).

II-2-1- تسريع الحكي.

II-2-1- أ- الخلاصة.

II-2-1- **ب** – الحذف.

II-2-2- تبطئة الحكي.

II-2-2- أ – المشهد.

II-2-2- **ب**- الوقفة.

II-3 – مستوى التواتر.

II-3-1- المحكي الانفرادي(الأحادي).

II-3-2- المحكي التكراري.

II-3-3- المحكي التعددي (التآلفي).

I – مفهوم الزمن:

شغلت مقولة الزمن الإنسان منذ بدء الوجود ، فحظي باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء بما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالحياة والكون والإنسان ففي الزمن يتشكل الوجود والعدم، الموت والحياة، الحركة والثبات، والزمن حسب رأي الدكتور عبد المالك مرتاض هو :

" هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حينما وضعنا الخطي ،حينما إستقرقت بنا النوى، بل حيثما نكون... فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه"[1] أي انه متصل بالحياة والوجود " غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا أن نراه"[2] وهو في التصور الفلسفي ولدى أفلاطون تحديداً " كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق" [3] فالزمن وفق هذا التصور مرتبط بحركة الأشياء وتغيرها المستمر وهو مقيد بثلاثة أبعاد ألا وهي : الماضي والحاضر والمستقبل.

I –1– الزمن الروائي:

يعتبر الزمن من العناصر المهمة والرئيسية في بنية الخطاب الروائي" إذ يستحيل تصور حدث روائي خارج إطار زمني معين لأنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها. فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[4].

كما أن الأحداث والشخصيات تتحرك ضمن فضاء زمني ولا سرد دون وجود الزمن . كما انه يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي ، وسير حركة الزمن تساهم في التعبير عن مواقف الشخصيات الروائية وتجسد أيضا رؤية الراوي، فالرواية ليست بنية ثابتة وإنما هي بنية متحولة.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص: 17.

[2] المرجع نفسه، ص: 173.

[3] المرجع نفسه، ص:172.

[4] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية الجديدة: ص:27.

I -2- الزمن في السرديات:

إن للزمن أهمية في الحكي فكما قلنا سابقا بأنه يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات " وليس من الضروري من وجهة نظر بنيوية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها كما يفترض أنها جرت بالفعل"[1].

حيث توصلت البنيوية من خلال دراستها للزمن إلى التمييز بين مستويين له هما: زمن القصة وزمن الخطاب.

- **زمن القصة:** " وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي"[2] وهو يظهر في الزمن المادة الحكائية.
- **زمن السرد (الخطاب):**" وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة ويطلق عليه الباحثين زمن الخطاب بدل زمن السرد"[3].

ونقصد بزمن الخطاب : "تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعداً متميزاً وخاصا"[4]

والفرق بين زمن القصة وزمن الخطاب هو أن زمن القصة يخضع للترتيب المنطقي للأحداث بينما زمن الخطاب لا يخضع لهذا الترتيب.

فلو افترضنا أن أحداث قصة ما تروى من البداية إلى النهاية وفق الترتيب الطبيعي.

---

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص:73.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم، بيروت،2010، ط1، ص: 87.

[3] المرجع نفسه، ص: 87.

[4] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)،ص :89.

حدث 1 ←——— حدث 2 ←——— حدث 3

فإنّ زمن السرد أو الخطاب قد يأتي على الترتيب التالي:

حدث 1 ←——— حدث 3 ←——— حدث2

أو على الترتيب التالي:

حدث 2 ←——— حدث3 ←——— حدث 1

أو حدث 3 ←——— حدث 1 ←——— حدث 2

وعليه يمكن القول بأن قصة واحدة يمكن أن تروى بطرق متعددة مختلفة وذلك حسب تقديم وتأخير الأحداث.

ويبدو أن الساردة إنعام بيوض في روايتها السمك لا يبالي قد أشارت إلى زمن القصة من خلال مؤشرات واضحة ومثال ذلك: قول" نجم" " لنور" حين رافقها في نزهة ليلية:

" قال لها بصوت هادئ يخفي تحية همزته لكنه خوف مستكين :

- اتركي المحرك شغالاً
- هكذا ،في حال ما إذا داهمتنا جماعة إرهابية نستطيع الانطلاق بسرعة ، أليس كذلك؟
- بالضبط"[1].
- وفي ذات السياق تشير الرواية :" نفس ذلك الشعور بالذنب سكنها منذ بداية الأحداث الدامية في الجزائر شعور بالذنب لأنها على قيد الحياة في حين تسقط حبات الغدر وأنصال الظلامية رؤوسا شامخة مفكرة مليئة بتصورات فردوسية طوباوية أحيانا-

[1] إنعام بيوض: السمك لا يبالي، منشورات الاختلاف، 2004، ط1، ص:10.

لما سيكون عليه الوطن وتنحر عذاراه وأطفاله على مذبح الجهل قرباناً لوثنية همجية مجنونة تحمل اسماً مستعاراً وسحنة شيطانية"[1].

وعليه نستخلص من المثالين السابقين أن زمن وقوع أحداث الرواية هو فترة انتشار الإرهاب الأعمى الذي دمر البلاد والعباد أحرق الأخضر واليابس، فترة العشرية السوداء.وعموما هي فترة التسعينيات

أما زمن الخطاب فيتجلى في آليات سرد أحداث الرواية وترتيبها وبنائها في شكل لا يخل بنظام السرد و سيرورته ويتمثل ذلك في العودة إلى الماضي أو استباق المستقبل ومثال ذلك سرد العلاقة التي تجمع "نور""بريما" والعودة إلى أحداث الماضي فترة الطفولة والبراءة وغير ذلك من الأمثلة.

II – مستويات الزمن السردي:

II –1– مستوى الترتيب الزمني :

" تقوم دراسة الترتيب الزمني للنص على مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"[2].

فكما قلنا سابقا بأن زمن القصة يخضع بالضرورة إلى التتابع المنطقي للأحداث، وزمن الخطاب لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي. ومن هذا الأخير تنتج عملية تكسير خطية السرد وإلغاء التسلسل الزمني" وعندما لا يتطابق هذين الزمنيين (زمن القصة زمن السرد) فإننا نقول بأن الراوي يولد مفارقات سردية "[3].

هذه المفارقات تتمثل أساساً في الاستباق والاسترجاع كما تساهم هاتين التقنيتين في إعطاء الجمالية والحيوية للخطاب الروائي.

II–1– أ– الاسترجاع (الاستذكار): " اشتغال الذاكرة"

---

[1] المصدر نفسه،ص: 39.

[2] سمير مرزوقي وجميل شاكر:مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، 1985، ط1،ص:79.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي ،ص:74.

إن عملية الاسترجاع من التقنيات الزمنية التي تجسد حضورها في الخطاب الروائي ،حيث يتعمد السارد توقيف عجلة السرد المتجهة نحو الأمام ليرجع إلى الوراء لاستعادة ماضي سواء أكان ذلك الماضي قريبا أم بعيدا حيث أن "كل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة إلى السرد استذكارا يقوم به لماضيه الحاضر الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[1].

وعليه فالاسترجاع مخالفة لسير خط السرد، يقوم به الراوي للعودة إلى حدث سابق، وتساعد هذه التقنية على فهم الأحداث الماضية وتفسيرها. إلى جانب أنها تعمل على سد الثغرات التي يتركها السارد في النص القصصي، أو إعطاء معلومة عن ماضي شخصية أو غير ذلك.

" وقد حدد جرار جينيت ثلاث أنواع من الاسترجاعات هي:

- استرجاع داخلي .
- استرجاع خارجي .
- استرجاع مختلط"[2].

II-1-أ-1 – الاسترجاع الخارجي:

" وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل وخاص به، ومنه فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية"[3].

وبصورة أوضح هو " استعادة أحداث ما قبل بداية الحكي،أي استعادة ماضي سابق لبداية الرواية"[1].

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، بيروت، 1969، ص:121.

[2] سمير روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003،د ط ص: 121.

[3] عمر عاشور(ابن الزيبان): البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في(موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومه، ص :18.

ونلاحظ بأن الساردة إنعام بيوض في روايتها هاته لم تستعمل تقنية الاسترجاع الخارجي إذ لا نجد استرجاع سابق لبداية الحكي وإنما قامت الروائية باستحضار ذكريات متعلقة بشخصياتها.

II -1-أ-2- الاسترجاع الداخلي:

" وهو العودة إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه ويلتزم بخط زمن السرد الأولي في النص"[2] وينقسم الاسترجاع الداخلي إلى قسمين:

- الاسترجاع داخلي غيري.
- استرجاع داخلي مثلي.

II -1-أ-2-1- استرجاع داخلي غيري:

" وهو الذي يسير على خط زمن الحكي لكنه يحمل مضموناً سرديا مخالفا لمضمون السرد الأولي ويتم ذلك في حالة إدخال شخصية روائية جديدة يقوم السارد بتوضيح خلفيتها"[3]. أو استرجاع ماضيها أو التطرق لماضي شخصية غابت عن الأنظار مدة ثم عادت إلى الظهور من جديد وتوجد مقاطع كثيرة في رواية السمك لا يبالي والتي تتناول تفاصيل تتعلق بالشخصيات ومن أمثلة ذلك:

" ومن بين المدعوات اللواتي ازدحمت بهن أودة الضيوف كانت توجد "ماري" أو " مريم" بعد أن أشهرت إسلامها وضرتها البدينة المشاكسة"أم علي" التي غالبا ما يتنذر عليها أولاد الحارة وينادونها" أم علي الدعبلي" كانتا تسكنان في البيت المقابل لبيت جدها " بيت أبو سطيف" التاجر الثري والبخيل الذي كان يملك دكانا في أول سوق الجمعة... كانت "ماري" الزوجة الثانية لابنه الوحيد" مصطفي" الذي كان قد زوجه من " دولت" (أم على) طمعا في المال الوفير الذي كان من المفروض أن ترثه عن أبيها،

---

[1] سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية الجديدة، ص :40.

[2] المرجع السابق، ص: 40.

[3] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص:18.

إلا أنه إتضح بعد الموت هذا الأخير من انه كان معدوماً... مما جعل "مصطفي " ينق على أبيه في كل طالعة ونازلة.

إيه أخذنا القرد على ماله، راح المال وبقي القرد على حاله فضغط "أبو سطيف" على نفسه واشترى لابنه دكانا لبيع الأقمشة..... وهناك وقع "مصطفي" في حب " ماري" "[1].

ومن خلال هذا المقطع نلاحظ بأن الساردة تسترجع لنا أحداث عائلة " أبو سطيف" وكذا أسباب زواج ابنه "مصطفي" من " أم على" ومن "ماري".

ولقد ورد استرجاع أخر في الرواية وهو:

" كان والد "نور"يعمل مع "شفيق" أحد أقربائه في إدارة شركة متواضعة لنقل المسافرين على خط بيروت الشام كان يمضي نهاية كل أسبوع مع العائلة يبدأها بزيارة أمه" خديجة الغريسية " أو " بنت سيدي الشيخ" كما يسميها معارفها وأقرباؤها في حي " السويقة" الأهل بجالية مغاربية أغلبها من الجزائريين أو " مرت الحاج رابح" كما يلقبها جيرانها في حي الشيخ محي الدين...كان الجميع يطلب ودها ويتهافت على دعوتها لتزهية جمعاتهم وخاصة في السهرات الرمضانية لحلاوة معشرها وعذوبة حديثها وجمال صوتها .... كانت تحفظ قصص" ألف ليلية وليلة" و تغريبة" بني هلال" على ظهر القلب وحتى الأغاني الشعبية الجزائرية والدمشقية العتيقة كانت ما يمكن أن نسميه بسيدة مجتمع شعبي" [2].

وقد ورد هذا الاسترجاع في صدد التذكير بجزء من ماضي وتفاصيل من شخصية "جدة نور"أو" خديجة الغريسية" ونجد في موضع آخر من الرواية نوع من الاستذكار الغيري ويتمثل في الكشف عن مصير شخصية " مصطفي" "والد ريما" الذي غاب عن الأحداث ثم ظهر من جديد لتذكرنا الساردة بأن تلك الفترة التي غاب فيها عن الأحداث

[1] السمك لا يبالي، ص ص :17،18.

[2] المصدر نفسه ، ص ص :20 ،21.

كان قد قضاها في مستشفي الأمراض العقلية بالقصير إلى أن توفي بعد 5 أشهر من زيارة ابنته له

وقد ورد استرجاع آخر في صدد الحوار الذي دار بين "نجم" و"نور":

"تذكر نقاشا دار بينه وبين "نور" حول قدرة المرء على وضع مستقبله بقوة إيمانه بأحلامه، هل كان يؤمن فعلا بأحلامه؟ وهل هي حقا حلمه؟ ثم تذكر قولها بأن الأحداث تجري في الزمن عن طريق إلتفاف قوى الطبيعية لكن الإنسان التائه في وهم أناني يظن بأنه هو نفسه فاعلها ".[1]

وهذا الاسترجاع هو عبارة عن تذكر"نجم" للحوار الذي دار بينه وبين"نور" ونجد أيضا في موضع آخر من الرواية نوع من الاسترجاع الداخلي الغيري ويتمثل في الاستذكار" نجم" "لخيرة الوهرانية" حيث تقول الساردة:

" ثم تذكر خيرة الوهرانية التي عرفه بها صديقه الهادي طبيب هو الآخر أعزب ويكبره بعدة سنوات يعمل في مستشفي حكومي ومنغمس في حياة ملذات لا يكاد يخرج منها ازداد انغماسه فيها في السنوات الأخيرة لهول ما شهد من فظائح الإرهاب كان رفقاؤه يخشون عليه من الفلت عندما كان يأتي بعد أن يفرغ من عملية ترقيع الأشلاء البشرية وربط رؤوس مقطعة بأجسادها ويبسط يديه وهو يردد بنوع من الضحك الهستيري... "[2].

ومن خلال تذكر" نجم" "لخيرة الوهرانية" نلاحظ بأن الروائية أدخلت شخصية جديدة " الهادي" وعرفت القارئ به حيث بينت لنا جانب من حياة الهادي الخاصة.

كما أن رواية السمك لا يبالي تكتظ بالمقاطع الاستذكارية الداخلية الغيرية وما قدمته هو جزء بسيط من تلك المقاطع.

II -1- أ-2-2- استرجاع داخلي مثلي:

[1] السمك لا يبالي ، ص :177.

[2] المصدر نفسه، ص :141 .

"وهو الذي يسير تمام على خط زمن السرد الأولى"[1] أي هو الذي يتناول المضمون القصصي نفسه الذي تناولته الحكاية الأولى وينقسم إلى قسمين:

- **استرجاع داخلي مثلي تكميلي.**
- **استرجاع داخلي مثلي تكراري.**

II-1-أ-2-2-1: **استرجاع داخلي مثلي تكميلي:**"وهو بمثابة إحالات وهي مقاطع تعمل على سد ثغرات زمنية لإسقاطات زمنية سابقة ومؤقتة"[2].

وفي هذا السياق نجد بأن الساردة قد رجعت إلى حدث سبق وأن تطرقت له و لكنها لم تلم بكل تفاصيله الدقيقة فتعود إلى الحكاية الأولى لتستكملها ويمكن أن نمثل الاسترجاع الداخلي المثلي التكميلي بحادثة الضرب المبرح الذي تعرضت له"نور" بطلة الرواية من طرف والدتها حيث تقول الساردة:

"...كانت "نور" تراقبهم من النافذة وتخرج رأسها لتلتقي بنظرات "ريما" المندهشة وهي تتبع حركاتهم من النافذة الأخرى أحست "نور" بأن الدم بدا يغلي في عروق أمها من الغيظ المتقد شرراً الذي تقذفه من عينيها... توقفت لبرهة أمام النافذة وهي تحدق في "نور"المشدوهة كانت أطول برهة في التاريخ ثم انقضت على "نور" وانتشلتها من خلف النافذة بقوة خارقة جعلتها تشعر وكأنها حمامة في قبضة مارد حمامة خائفة وانهالت عليها ضربا بمشبك العجين وأوسعتها ضربا في كل مكان من جسمها البض الصغير دون وعي أمام ذهول البعض وشماتة البعض الآخر"[3].

ونلاحظ بأن الساردة في هذا المقطع كانت تصف لنا المشهد حيث كانت " أم نور" منهمكة مع جاراتها في تحضير الرشتى بمناسبة عودة جد "نور" من الديار المقدسة وكان الأولاد يلعبون ويدورون حولهم ثم انتقلت الساردة إلى وصف طريقة

---

[1] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب الصالح، ص :18.

[2] المرجع نفسه ،ص :19.

[3] السمك لا يبالي، ص ص :47،48.

الضرب التي تعرضت لها "نور" ونجد الساردة في سياق آخر من الرواية تتحدث عن الحادثة التي تعرضت لها "نور "(ضرب) حيث اعتبرتها أول إهانة تلقتها"نور" في حياتها حيث تقول الساردة:

" أول إهانة تلقتها في حياتها كانت ذلك الضرب المبرح الذي انهالت به عليها أمها دون سبب لمجرد أنها لم تكن تستطيع فش غلها في أبناء عمومتها وأولاد صديقات جدتها عندما يتجاوز الظلم حدود المعقول يتحول إلى إهانة"[1].

وعليه فإن المقطعين يمثلان استرجاع داخلي مثلي تكميلي حيث انه في المقطع الثاني تحدثت الساردة عن الحادثة نفسها التي تحدثت عنها في المقطع الأول محاولة بذلك استكمال وقع الحادثة والأثر الذي خلفته في نفس "نور".

II -1-أ- 2-2-2 استرجاع داخلي مثلي تكراري:

" وهو بمثابة تذكير. وهي مقاطع نصية ساكنة زمنيا تحمل وظيفة دلالية متعلقة بتقديم العملية السردية سواء قصد تأويل وضعية أو شخصية من وجهة نظر كمية أو من وجهة نظر نوعية (إعادة التأويل) "[2] وفي رواية السمك لا يبالي لانجد هذا النوع من الاسترجاع.

ومن الأمور التي تجدر بنا الإشارة إليها هو أن رواية السمك لا يبالي تكتظ بالمقاطع الاستذكارية المتفاوتة فيما بينها من حيث الطول والقصر، حيث أن الاسترجاعات تتدفق الواحدة تلو الأخرى والهدف منها أولا وقبل كل شيء هو مساعدة القارئ في فهم أحداث سابقة على الزمن الحاضر أو إعطاء معلومات مهمة عن ماضي شخصية من شخصيات الرواية . فرواية السمك لا يبالي تعتمد اعتماداً كبيرا على تقنية الاسترجاع التي تعمل على كسر نمطية السرد الرتيبة.

II-1- ب- الاستباق:(اشتغال التخيل)

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :58.

[2] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص: 19.

إذا كان الاسترجاع هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم بعودة الراوي إلى حدث سابق فإن الاستباق هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وهو عكس الاسترجاع.

فالاستباق هو " مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع .فالاستباق تصور مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث تمهد للأتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[1].

وبصورة أوضح " هو عملية سردية تتمثل أساسا في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا"[2].

ما يجعل القارئ في حالة انتظار أو في حالة توقع لما سيأتي لاحقا بعد تحصله على إشارات أولية وعند تفرغه من القراءة يتأكد من وقوعها أو من عدمه.

وفي الرواية السمك لا يبالي نجد بعض المقاطع التي وظفت فيها الروائية تقنية الاستباق من باب توقع ما يمكن وقوعه ومن أمثلة ذلك نجد ما قالته الداية" أم إلياس" "لنور" عندما أخذتها جدتها خديجة الغريسية إليها لكي تعمل لها رقية وتجعلها غنية في المستقبل فقالت لها:

"– أنصتي إلى هدير الكون وحده يقود خطاك أصغي إلى صوتك الأزلي السحيق (هل كانت" أم إلياس" متيقنة مثلها بأنها عمرها أربعة آلاف سنة؟)ثم أضافت بتمتمة كما لو كانت تكلم نفسها :

- حياتك سوف تكون منظمة ببعثرة مدهشة"[3].

---

[1] مما حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت،2004، ط1 ص :211.

[2] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص: 80.

[3] السمك لا يبالي، ص: 25.

حيث نلاحظ في هذا المقطع أن الداية " أم الياس" تنبأت بما سيحصل في مستقبل "نور" بحيث قد يتحقق هذا التنبأ وقد لا يتحقق غير أنه سرعان ما يحدث ذلك ويتحقق حيث نجد الروائية في فاتحة الرواية تقول عن "نور" :

" في حياتها كل شيء منظم ببعثرة مدهشة"[1].

فالداية استشرفت لنا حياة "نور" المستقبلية .كما قد وردت تقنية الاستباق في مقطع حكائي آخر ويتمثل في العلاقة التي تربط "نور" "بريما" حيث تقول الساردة:

"... خاصة بعد أن أنجبت ماري "ريما" التي ستربطها بنور صداقة حميمة ومتينة"[2]

نلاحظ أن الروائية سبقت ومهدت للقارئ بنشوء علاقة صداقة قوية بين بطلة الرواية "نور" و"ريما" وهو ما تحقق فعلا فالساردة في هاته الحالة استبقت الأحداث.

ونجد في سياق آخر تقنية استباق الأحداث في المقطع الحواري الذي دار بين الداية " أم إلياس"و"سميحة " فتقول الساردة:

"... لم تكن "أم إلياس" تعرف بالتأكيد أن ذلك الشاب" مثل القمر" ليس سوى ابنها "إلياس" الذي يصغر سميحة بعدة سنوات والذي كان زواجه منها لدى عودته من أمريكا..."[3].

فإنعام بيوض في هذا المقطع كشفت لنا بأن "إلياس" : سيتزوج من "سميحة" قبل أن تتطرق إلى لحظة تعارفهم عن بعض وسرعان ما تحقق هذا الاستباق فتزوج "إلياس" من "سميحة" وحلقت الطائرة بهم إلى أمريكا.

وفي مقطع روائي آخر من الرواية تشير فيه الساردة إلى مستقبل "ريما" حيث تقول:

---

[1] السمك لا يبالي، ص:09.

[2] المصدر نفسه، ص :18.

[3] المصدر نفسه، ص :82.

"... لم تنشر روايتها إلا بعد سنوات حين كانت تعيش في قارة أخرى مع زوجها وبإلحاح من ابنها "رامي"[1].

فالساردة سبقت لنا حياة "ريما" المستقبلية حيث أشارت إلى أن "ريما" ستتزوج وتعيش في قارة أخرى وتنجب طفلا وتسميه"رامي" وبعد إلحاحه تنشر روايتها.

وهذه المقاطع تقريبا جل المقاطع الإستباقية.

وتبقى تقنية الاستباق في رواية السمك لا يبالي أقل ظهوراً من تقنية الاسترجاع ذلك أن الساردة إنعام بيوض في روايتها هاته حكت أحداث مضت وانتهت وقامت باستعادة واستذكار هذه الأحداث تارة وسرد ما يحدث في الحاضر تارة أخرى.

وإذا كان الهدف من تقنية الاسترجاع هو كسر نمطية السرد الرتيبة ومساعدة القارئ على تدارك وفهم الأحداث السابقة فان الهدف من تقنية الاستباق هو الإنباء والإخبار عن الأحداث مسبقا قبل حصولها.

II -2 - إيقاع السرد (المدة):

" هو التفاوت النسبي الذي يصعب قياسه بين زمن القصة وزمن السرد، فليس هناك قانون واضح يمكن من دراسة هذا الشكل إذ يتولد اقتناع ما لدى القارئ بأن هذا الحدث استغرق مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أو لا تتناسب وذلك بغض النظر عن عدد الصفحات التي تم عرضه فيها من طرف الكاتب"[2].

فتحليل مدة النص القصصي تتمثل أساسا في ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية والذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والجمل والفقرات والصفحات وهي تتعلق بما سماها جيرار جينيت بالأشكال الأساسية للحركة السردية وترتبط هذه الحركة بتسريع السرد وإبطائه من خلال التقنيات الحكائية التالية:

---

[1] المصدر نفسه، ص :112 .

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص: 76.

- تسريع السرد ويكون بواسطة تقنيتي الحذف والخلاصة.
- إبطاء السرد ويكون بواسطة تقنيتي المشهد والوقفة.

II -2-1- تسرع الحكي:

ويحدث تسريع الحكي عندما يعتمد السارد على تلخيص الأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها من تطورات مطلقا ويقوم تسريع السرد على تقنيتين أساسيتين هما: الخلاصة والحذف.

II -2-1-أ - الخلاصة:

"تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1].

ويلجأ السارد إلى هذه التقنية حينما يتناول أحداث ووقائع جرت في مدة زمنية طويلة ولخصها في أسطر دون أن يغوص في تفاصيل الأحداث" فمن الوظائف التقليدية للتلخيص المرور عبر سنوات طوال عبر عدد محدود من الأسطر أو بضع فقرات"[2].

فالخلاصة تختزل لنا الوقت وتجنب القارئ من الوقوع في دائرة الملل أثناء القراءة، وتعرض لنا النتيجة النهائية والتطورات التي وصلت إليها أحداث الرواية وفي رواية السمك لا يبالي نجد الخلاصة بشكل لافت فإنعام بيوض تعتمد على هذه التقنية في روايتها ومن أمثلة ذلك نجد:

" طوال الأشهر الستة التي قضتها" سميحة" معهم في البيت تبدلت الأحوال وعبقت الأرجاء بنسمات الألفة والسكينة التي كانت تبثها ... كان الشيء المثير فعلا في الفترة التي مكثتها "سميحة" في البيت هو التحول الجذري في طباع "أم نور" وعاداتها..."[3].

---

[1] المرجع السابق ، ص: 76.

[2] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية الجديدة ، ص: 57.

[3] السمك لا يبالي، ص: 65.

فمن خلال هذا المقطع نلاحظ بأن الساردة لخصت مدة ستة أشهر في خمسة عشر سطرا فتطرقت إلى أهم الأحداث دون الولوج في التفاصيل الدقيقة حيث تبدلت الأحوال كما تبدلت طباع" أم نور" .وفي سياق آخر نجد:

"كانت "ريما" خلال الشهر الأول من عملها في المستشفي في غاية الابتهاج لأنها كانت فعلا تقوم بما خلقت من أجله التخفيف من ألام البشر كانت تقضي وقتها بين خالتها ومرضاها الذين بدأت تكون معهم علاقات ود عميقة"[1].

يختزل السرد في هذه الأسطر القليلة فترة شهر كامل من حياة ريما فالروائية في هذا المقطع لخصت لنا الأحداث التي جرت طيلة شهر في بضعة أسطر.

كما قد وردت تقنية الخلاصة في مقطع روائي آخر ويتمثل في الأسابيع التي قضاها" نجم " في مرسيليا حيث تقول الساردة:

" مكث" نجم" طوال الأسابيع الستة في مرسيليا في البيت لا يبرحه إلا نادرا لزيارة أمه أو لشراء بعض الحاجيات الضرورية وأحيانا لزيارة متحف الإحسان"[2].

فالساردة هنا لخصت مدة ستة أسابيع (شهر ونصف) في أربعة أسطر.

كما جاءت الخلاصة في مقطع حكائي آخر حيث اختزلت الساردة مدة شهرين كاملين قضاها "نجم" في مرسيليا في فقرة واحدة لا تتجاوز بضعة أسطر.

"....خاصة وأنه أمضي أكثر من شهرين معهم دون أن يبدي تأففا أو تذمرا ما ، واهتم "بنهلة" كما لم يهتم بها من قبل وكانت تسمع ضحكاتهما التي تتسرب في الغرفة التي تذاكر فيها بمساعدته استعداد للامتحان "[3].

ونجد تقنية الخلاصة في موضع آخر من الرواية:

---

[1] السمك لا يبالي، ص:117.

[2] السمك لا يبالي، ص :159.

[3] المصدر نفسه، ص :180.

"مرّ شهران دون يرده منها أية خبر حاول أن يستفسر عن أخبارها بشكل غير مباشر من الزميلة التي أرسلتها إليه راح يتردد على صالات العرض و الأروقة الفنية علّه يصادفها عبثا، اتصل ثانية بعد كثير من المكابرة بالرقم الذي أعطته إياه في المرة الأولى لتحدد موعدا للمعاينة... إلا أن كان ذلك اليوم الذي حملت له فيه السكرتيرة ظرفا"[1].

فهنا تلخص لنا الروائية فترة قدرها شهران حينما انقطعت أخبار "نور" عن "نجم" ولم تتطرق إلى أدق التفاصيل والأحداث التي قام بها "نجم" لإيجاد"نور" واكتفت بتلخيص ذلك في بأسطر قلائل.

وفي موضع آخر من الرواية نجد تقنية التلخيص في المقطع التالي:

"منذ وصول "ريما" قبل أسبوعين توارت نور عن الأنظار وحبست نفسها في البيت مع توأم روحها يصلان أطراف الليل بأنسال النهار... كانت "نور" في تلك الغضون منهمكة في التحضير لمعرض سخرت له كل طاقتها ووقتها، لم يكن "نجم" يراها إلا نادرا"[2].

فالروائية إنعام بيوض في هذا المقطع لخصت لنا فترة قدرها أسبوعان. عندما وصلت "ريما" إلى "نور" فانقطعت أخبار هذه الأخيرة عن "نجم" لأنها قضت هاته الفترة مع توأم روحها في فقرة لا تتجاوز عشرة أسطر ولم تتطرق إلى ما حدث لها وما قامت به مع صديقتها بالتفصيل وعليه فتقنية الخلاصة من التقنيات التي تساهم في تسريع عملية السرد وذلك من خلال ضغط فترة زمنية طويلة في مقطع قصير .

II -2-1- ب- الحذف:

[1] المصدر نفسه، ص :123.

[2] السمك لا يبالي: ص: 186.

وهو "الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط من زمن الحكاية" [1] وبصورة أوضح هو:" حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث ، فلا يذكر عنها السرد شيئا ويحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف مثل " مرت أسابيع" أو "مضت سنتان" "[2].

وللحذف ثلاثة أنواع وهي :

- الحذف المعلن.
- الحذف الغير المعلن.
- الحذف الضمني.

II -2-1- ب-1- الحذف المعلن:

" والمقصود به هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي وتعد الرواية ذات البناء التتابعي للزمن هي أكثر الأشكال التي تمكن للقارئ أن يتتبع فيها الحذف المعلن ويحدده "[3].

وعليه فالحذف المعلن هو ذلك الحذف الذي يتم فيه تحديد المدة الزمنية المحذوفة ومن أمثلة ذلك ما قالته الساردة عن الداية " أم إلياس".

"... وتناقلت بعض الألسنة الفضولية عن أفواه الأقدميين من أنها قدمت إلى الحارة منذ سنتين وهي تحمل ابنها الرضيع..."[4].

---

[1] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص:90.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص :94 .

[3] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص :233 .

[4] السمك لا يبالي ،ص :24

فالسارد هنا تحذف فترة زمنية مقدرة بسنتين كاملتين بكل ما تحمله من أحداث وتطورات وفي سياق آخر نجد تقنية الحذف المعلن تتجسد في المقاطع التالي:

" لم تره ثانية إلا في اليوم الستين من الأبد- كان ذلك بمحض الصدفة ؟ - في ميناء"تيبازة" "[1].

فمن خلال هذه المقاطع تجاوزت لنا الساردة فترة الستين يوماً بكل ما تحمله هذه الفترة من أحداث ونجد في سياق آخر :

" تذكر الآن ما قاله لها حين اتصل بها بعد شهر من أول لقاء لهما بخصوص نشوء علاقة محتملة بينهما..."[2].

فالروائية تجاوزت وحذفت مدة الشهر كلها بما تحمله من تطورات وأحداث واكتفت بالإشارة إلى المدة التي تجاوزتها دون التطرق لما جرى فيها. وفي سياق آخر نجد:

" وصلها خبر موته بعد خمسة أشهر من تلك الزيارة التي كانت ربما سببا في تغيير مجري حياتها"[3].

اختزلت الساردة كل الأحداث التي جرت في حياة " ريما" طيلة خمسة أشهر إلى أن وصلها خبر وفاة أبيها.

ونجد في سياق آخر:

" مرّ شهر على عودة" نجم" من مرسيليا وشهران منذ أن رأي "نور" لأخر مرة كان ذلك في تيبازة انفطر قلبه وهو يسترجع ومضات السعادة..."[4].

فحذفت لنا الساردة إنعام بيوض من زمنية السرد فترة شهر التي سبقت عودة "نجم" من مرسيليا وفترة شهران التي

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :33.

[2] السمك لا يبالي ، ص :57.

[3] السمك لا يبالي،ص: 106.

[4] المصدر نفسه ، ص:167.

سبقت آخر لقاء جمعه "بنور".

ونلقى في موضع آخر من الرواية نوع من الحذف المعلن في:

" مرّ أسبوع قبل أن يتصل "نجم ""بنور" ثانية تمنى لو أنها عاتبته علي غيابه ... "[1] .

ففي هذا المقطع حذفت الساردة من عملية السرد فترة أسبوع. هاته الفترة التي سبقت اتصال " نجم" "بنور" .ومما سبق يتضح لنا أن الساردة إنعام بيوض اعتمدت نوعا ما على الحذف المعلن في روايتها السمك لا يبالي حيث قامت بتحديد الفترات التي تجاوزتها وحذفتها من زمنية السرد.

II -2-1- ب-2- الحذف الغير المعلن:

"وفي الحذف الغير المعلن يصعب تحديد المدة الزمنية بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة "[2].

ومن بين المقاطع التي تضمنت الحذف الغير المعلن نجد :

" لم تخرج "سميحة" من الغرفة إلا بعد عدة أيام كانت رغم شحوبها كانت رائعة الجمال"[3]

فالساردة في هذا المقطع حذفت فترة عدة أيام التي سبقت خروج "سميحة" من الغرفة ولم تذكر ما جرى فيها من الأحداث. كما لم تحدد لنا بالضبط عدد تلك الأيام.

ونجد في سياق آخر:

" عرفت "نور" بعد الإفراج عن "سميحة" وعلى مدى سنوات من زياراتها المنتظمة لأمها أن تلك المبادئ كانت تعني نضال سميحة في الحزب الشيوعي "[4].

فالروائية إنعام بيوض لم تحدد عدد السنوات التي سبقت اكتشاف"نور" لمبادئ" سميحة" كما اختزلت الأحداث والوقائع التي جرت في تلك السنوات والأكيد أن مدى

---

[1] المصدر نفسه ،ص :193 .

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص ص: 235,234.

[3] السمك لا يبالي، ص: 64.

[4] المصدر نفسه، ص: 61.

سنوات تجري فيها أحداث كثيرة ،ولكن الروائية اختارت أن تسقط هذه السنوات من روايتها دون أن تشير إلى عدد السنوات.

II -2-1- ب-3- الحذف الضمني:

وهذا النوع من الحذف" لا يتضمنه السرد بل يتحسس القارئ وجوده من خلال العمل الروائي "[1] .

" فالحذف الضمني يوجد في جميع النصوص السردية ولا يكاد السرد دون حذف ضمني لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني"[2].

والحذف الضمني هو ذلك الحذف الذي لا يصرح به الراوي كما هو الحال في الحذف المعلن والحذف الغير المعلن وإنما يدركه القارئ .وهذا النوع من الحذف يصعب تحديده ومن أمثلة ذلك نجد :

" عندما سألت " نور" " ماري" بفضول طفولي:

- لماذا أسميت ابنتك "ريما" .
- أجابتها "ماري" بهمس وكأنها تبوح بسر دفين.
- لأن فيه كل حروف "ماري"[3].

فالساردة هنا أسقطت كل فترة الحمل والتي تقدر بتسعة أشهر ولم تشر إلى هاته الفترة مطلقا. ربما لأنها لا تحمل أحداث ووقائع مهمة يستلزم ذكرها .كما أن الحذف في هذا المقطع لم يأتي معلن وإنما جاء مضمر.

[1] عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح، ص:25.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص :236.

[3] السمك لا يبالي، ص:27.

وعليه يمكن القول بأن تقنتي الحذف والخلاصة من التقنيات التي تعمل على تسريع عملية السرد وتعمل أيضا علي تجاوز الفترات الميتة من زمن القصة وقد وردت التقنيتين بصورة واضحة وجلية في رواية السمك لا يبالي.

II -2-2 - تبطئة الحكي:

ويحدث تعطيل الحكي عندما يلجأ السارد إلى توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته من خلال توظيف تقنيتي المشهد والوقفة.

II-2-2-أ- المشهد:

يحظى المشهد بحضور مميز في الحركة الزمنية للرواية حيث يمثل " اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[1].

كما أنه عبارة عن :

" بؤرة الأحداث الهامة في النص يجعل القارئ يشاهد القصة كأنها مسرح لشخصيات ويمنح القارئ الإحساس بالمشاركة الجادة في الفعل "[2].

فهو يمثل مواقف وأحداث القصة أو الحكاية وعرضها للقارئ في لحظة ذروتها القصوى حيث يسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها مباشرة .وعلى العموم فإن المشهد في السرد " هو أقرب المقاطع الروائية للتطابق مع الحوار في القصة"[3] .

وتحتوي رواية السمك على مجموعة من المشاهد نذكر منها الحوار الذي دار بين "نجم" و"نور" :

" قال لها بصوت هادئ يخفي تحت همزته لكنة خوف مستكين

- اتركي المحرك شغلا

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص:78.

[2] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة،ص:93.

[3] المرجع السابق، ص:78.

- هكذا في حال ما إذا داهمتنا جماعة إرهابية نستطيع الانطلاق بسرعة ،أليس كذلك؟
- بالضبط"[1]

نلاحظ أن هذا المشهد عمل على تصوير اللقاء المباشر بين " نور"و"نجم" .ونجد في سياق آخر الحوار الذي دار بين "نور" ووالدها:

-"ماذا أحضر لأمورتي من بيروت؟

أجابت بسؤال وهي تتقصع بدلال إلى الوراء كي ترى وجهه بوضوح:

- أأستطيع أن أطلب ما أريد؟
- أطلبي نجوم السماء.
- أريد سمكا فضيا صغيرا من بحر بيروت.
- لتأكليه؟

صاحت باستهجان كبير:

- كلا لأربيه في بحرة الدار"[2]

فنلاحظ من خلال هذا المقطع الحواري أنه أدى وظيفته الأساسية والمتمثلة في إحداث التجانس بين زمن القصة و زمن السرد.

ونجد كذلك المشهد الحواري بين" نور" و"نجم" في أثناء عودتهم من نزهة ليلية:

- "لا أريد أن أراك بعد اليوم.
- أهذا يريحك؟
- لا يريحني بل يخلصني.
- يخلصك من ماذا؟
- من التبعية المهينة"[3].

---

[1] السمك لا يبالي، ص:10.

[2] المصدر نفسه، ص ص :28، 29.

[3] السمك لا يبالي، ص:32.

هذا المشهد الحواري عمل على تصوير اللقاء المتوتر بين "نور" و"نجم" كما عمل على إبطاء عملية السرد.

وفي سياق آخر نجد الحوار الذي دار بين "نور" و"ريما":

- لماذا تكرهك أمك؟
- أمي تكرهني؟ ما هذا الهراء ، كيف تكره أم ابنتها؟
- بل تكرهك
- لماذا ؟
- لأنها لا تنظر إليك؟
- أنت مجنونة
- أمي تقول إننا نعرف من يحبنا من عينيه حين ينظر إلينا.
- إذن، العمى لا يحبون.
- بلى يحبون بقلوبهم وآذانهم.
- وأمي تحبني بقلبها وأذنيها....و..."[1]

فمن خلال هذا المشهد الحواري الذي دار بين "نور" "ريما" تتبين لنا صراحة "ريما" التي وصلت حد السذاجة كما قالت الساردة.

ونجد في مشهد آخر الحوار الذي دار بين "نور" و "سميحة"

"– نور؟ أنت "نور" مش هيك؟

أخرجت نور رأسها بحياء شديد وأومأت بالإيجاب.

- تعالي .... لا تستحي....قربي....

امتثلت "نور" وعندما وصلت إلى مستواها، احتضنت سميحة الوجه الأسمر الصغير بين راحتيها.وراحت تتفرس فيه:

- ما بتشبهي أبوك ولا بتشبهي أمك ولا ستك .... لمن طالعة؟

[1] المصدر نفسه،ص :50 .

- طالعة" لريما".
- مين "ريما"؟
- ريما بنت "ماري"
- مين ماري
- "ماري" جارتنا"[1]

ونلاحظ في هذا المشهد الحواري الذي دار بين "نور" و"سميحة" تدخل الساردة فيه وذلك لتمديد زمن النص الحكائي وإبطاء وتيرة السرد. كما عمل على تصوير اللقاء المباشر بين المتحاورين.

وجاء أيضا:

- "لا تؤاخذيني يا "أم إلياس" خانم ، ليكون الوقت مو مناسب؟
- لا، أبداً، يا ميت أهلا وسهلا بتشرفي بكل وقت.

كان جليا من نبرة " أم إلياس" أنها كانت تكن لها مودة واحتراماً كبيرين لذكائها والتزامها وثقافتها رغم صغر سنها بحيث كانت تسارع إلى وصفها كلما ذكرت قائلة:

" هي مرا ونص"

بعد فترة صمت جاء صوت سميحة ثانية.

- ما بعرف كيف بدي أبدا...رح يصير عمري ثلاثين ولسا ما لقيت مين يلهف له قلبي رجال كتار حواليي بيحبوني وبيلاقوني حلوة وظريفة وذكية كثير بس ماحدا بدو يتجوزني.
- حبيبتي ، الرجال ما بيحبوا المرأة المتعلمة وجع رأس.
- معقول كيف وجع راس؟

[1] السمك لا يبالي ، ص ص: 64،65.

- إيه لأنه بدها تفهم وبدها تسأل، ليش هي؟ وليش هاديك؟ شو الله قام عليه بياخذها ع العضم وبيربيها على إيدو وبعدين بيصير بدها رجال فهمان ، إيه روحي دبريها بقى ...
- يا حبيبتي أنت ليش حاملة ها السلم بالعرض لا تشغلي بالك أنت رح تتجوزي شب مثل القمر بحطك بعيونه ويغطيك برموشه ويأخذك وتسافروا لبعيد"[1] .

ونلاحظ من خلال هذا المقطع الحواري أن الساردة تدخلت فيه وذلك لتمديد زمن النص السردي وكذا تبطئة وتيرة السرد.

ونجد العديد من المقاطع الحوارية في رواية السمك لا يبالي ومن بينها الحوار الذي دار بين "ريما" و"أم إلياس" حول موضوع رحيل "نور" إلى الجزائر وكذا الحوار الذي دار بين "ريما " و"شماس إلياس" حول الموضوع نفسه وكذا الحوار الذي دار بين "نور" و"نجم" عندما زارها في بيتها أول مرة بعد تعرفه عليها وأيضا المشهد الحواري الذي دار بين "نور" و"نجم" حول زوجته وأيضا التحاور بين "نجم" وصديقه" الهادي" عن"نور" حيث جاء في الحوار:

- أين عثرت علي هذه اللبؤة ؟
- ليس في حضيرتك
- فسأله مازحا بنوع من التواطؤ:
- أهي ملكية خاصة؟
- لا يوجد شي اسمه ملكية خاصة بخلاف ما نحمله في رؤوسنا
- دعنا من فلسفتك الآن وقل لي :أهي صديقتك؟
- إن لم تكن كذلك فهي.

ثم استطرد بعد شرود طفيف.

- أين تعرفت عليها؟

[1] السمك لا يبالي، ص ص :81،82.

- في العيادة .
- أهي طبيبة.
- كلا بل فنانة تشكيلية.
- ألا تعرف أن تتكلم لغة الناس؟
- أقصد رسامة.
- ورسامة"[1]

فهذا المشهد الحواري عمل على التجانس بين زمن القصة وزمن السرد وعمل أيضا على إبطاء عملية السرد .

ونجد أيضا الحوار الذي دار بين "نجم" و"نور" حول إعجاب "الهادي " "بنور" و نيته في الزواج بها. وكذا الحوار الذي دار بين "نجم" وزوجته عن ابنته "نهلة". والحوار الذي دار بين "ريما" و"الهادي" عندما كانوا يحضرون العشاء حيث جاء فيه:

- "لو رأت "نور" هذا المنظر لتعشينا طبيعة صامتة هذا المساء

سألها بلهجة تخفي استفزاز محببا:

- وأنت ماذا كنت ستعشينا؟
- أطلقت ضحكة طفولية وقالت:
- طبقاً من قصاصات الورق الصغيرة

عقد "الهادي" مابين حاجبيه تعبيراً عن عدم فهمه وقال وهو يتوجه نحو الثلاجة:

- كل شيء من يديك لابد أن يكون لذيذاً ، لكن ما حكاية قصاصات الورق هذه؟
- إنها قصة موتي وبعثي..."[2].

[1] السمك لا يبالي، ص ص: 169,170

[2] السمك لا يبالي، ص:202.

ففي هذا المقطع تدخلت الساردة أيضا لتصف لنا ردة فعل " الهادي" عندما أخبرته "ريما" بأنها ستعشيهم طبقا من قصاصات الورق. وعمل هذا المشهد الحواري على إحداث التجانس بين زمن القصة وزمن الخطاب.

كما نجد بعض المقاطع الحوارية التي لم تتدخل فيها الساردة إذ غابت تماما وتركت المسرح للشخصيات فقط ومن أمثلة ذلك نجد الحوار الذي دار بين"نور" "ونجم" عن "الهادي" و"ريما "

حيث قالت :

- كم تبدو "ريما" سعيدة؟
- الأسعد هو "الهادي".
- وما الذي يزعجك في ذلك"[1].

ونجد أيضاً:

- ما رأيك بغطسة ليلية.
- ماذا؟
- غطسة منتصف الليل؟
- أنت لست جادة بالتأكيد"[2]

فالساردة إنعام بيوض وظفت الكثير من المقاطع الحوارية في روايتها السمك لا يبالي وذلك لتحقيق رغبتها في تمديد النص السردي وإبطاء عملية السرد .

II -2-2- ب - الوقفة:

" وتكون في مسار السرد الروائي عبارة عن توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوءه إلى الوصف. فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[1].

[1] المصدر نفسه، ص :203.

[2] المصدر نفسه ، ص :204.

أي هي" التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف" [2]

كما أن الوصف في السرد " حتمية لا مناص منها إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون أن نسرد ولكن لا يمكن أبداً أن نسرد دون أن نصف "[3] .

فالوقفة الوصفية تشغل حيزا هاما من زمن الخطاب الذي تستغرقه الأحداث " غير أن الوصف باعتباره استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه . وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلى سارد على أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها ففي هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها"[4].

ورواية السمك لا يبالي تحتوي على مجموعة من الوقفات نذكر منها ما قالته الساردة عن شخصية "أم إلياس" :

" قدمت إلى الحارة منذ سنتين وهي تحمل ابنها الرضيع و بقجة كبيرة متعددة الألوان، وقد التحفت بملاءة سوداء تسفر عن وجه يحتل زوج من الأعين الواسعة الشهلاء جل صفحته وترتمي أهدابهما السوداء فوق خدين ناتئتين متوردين"[5].

فأوقفت الروائية إنعام بيوض سرد الأحداث ولجأت إلى الوصف لتقدم لوحة تصف فيها شخصية من شخصيات الرواية .كما قد عمل هذا الوصف على إيقاف

---

[1] حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: 76.

[2] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص :90.

[3] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي (لمعالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1995 ،ص:246.

[4] حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص :77.

[5] السمك لا يبالي ، ص:24.

التطور الخطي لسير الأحداث إلى الأمام وبعد الانتهاء من الوصف عاد الحكي إلى مجراه الطبيعي دون أن يحدث ذلك خللا في السياق الحكائي.

ونجد الساردة في مقطع آخر تلتجأ إلى الوصف:

"كان نبيل شخصا يتمتع بكل الخصال الحميدة ونقيضها في آن .كريما وبخيلا ودودا و مشاكسا متحرراً ومحافظا ذا ذكاء يميل إلى المكر، هاجسه الوحيد هو ألا يؤخذ كمغفل .شديد الريبة من الآخرين حتى الأطفال كان يرى فيهم شياطين في طور التكوين"[1]

اشتمل هذا المقطع الحكائي على مجموعة من مواصفات "نبيل" زوج "نور" سابقاً. حيث أدراجته الساردة من أجل توضيح الصورة أكثر للقارئ وكذا التعريف بهذه الشخصية الجديدة.

ونجد أيضا:

"لم تخرج سميحة من الغرفة إلا بعد عدة أيام ،كانت رغم شحوبها رائعة الجمال جمال كذلك الذي نراه في أناس يموتون قبل الأوان في ريعان شبابهم أو طفولتهم وكأنهم استدركوا خطأ مجيئهم إلى دنيا أتوها بمحض الهفوة .كانت تلبس التفريعة الوردية وشعرها الكثيف المسترسل يصل إلى خصرها أكمراً يميل إلى الشقرة"[2].

فمن خلال هذا المقطع نلاحظ الدور الذي أداه في ذكر المواصفات وذلك من أجل التعريف أكثر بهذه الشخصية فأوقفت الساردة سرد الأحداث ولجأت إلى الوصف.

ونجد في مقطع آخر:

"كان "حنا" شابا وسيما له غمازتان من العمق ما يكفي لاحتجاز قطرتي ندى لتنغلقا عليهما عندما يستغرق في الضحك عيناه الشهلاوان تتكلمان أكثر مما تبصران"[3].

---

[1] السمك لا يبالي،ص :44.

[2] المصدر نفسه، ص: 64.

[3] السمك لا يبالي، ص :75.

فالساردة في هذا المقطع توقفت عن السرد ولجأت إلى وصف شخصية جديدة ألا وهي شخصية "حنا" خال "ريما" ثم عادت إلى السرد من جديد دون أن تحسس القارئ بتوقيف السرد. وهو ما نجده أيضا في وصف شخصية زوج "آرليت " خالة "ريما" حيث تقول الساردة:

" ثم سمعت وقع خطى من وراء أحد الأبواب، تلاها رجل في العقد الخامس يلبس بدلة سوداء على قميص حريري بياقة منشاة وكأنه على أهبة الخروج لحفلة رسمية كان رجلا مربوع القامة بدينا أصلع يضع نظارات بيضاء مستديرة صغيرة على عينيين خضراوين بنفس تلك الاستدارة"[1].

كما نجد تقنية الوقفة في المشهد التالي:

"كان أبوه رجلا وسيما، يشبه نجوم الأفلام الايطالية لذلك الوقت أو أنه كان يتشبه بهم يصقل شعره الأسود "بالقومينة" ،ويخفي عينيه الزرقاوين خلف نظارة شمس سوداء لا يكاد ينزعها ويهتم باقتناء آخر التقليعات لهندامه"[2].

فاشتمل هذا السياق الحكائي على مجموعة من المواصفات الشخصية لوالد "نجم". وجاء هذا الوصف من أجل توضيح الصورة أكثر للقارئ .وهو ما نجده في وصف زوجة "نجم" حيث تقول الساردة :

" لا يستطيع أن يستحضر اسمها دون أن يحضره طيف أمه كانت تشبهها في شقرتها إلى حد ما قصيرة القامة ومكتنزة مثلها لها وجه مستدير ذو تقاطيع باهتة وفم كأنه قد أغفل رسمه على محياها فشق في آخر لحظة"[3].

وكذلك نجد مقاطع وصفية أخرى حيث وصفت لنا الساردة "نجمة" جارة عائلة "نجم". وكذا وصفت لنا "ملوكه" أخت "نجم" ووصفت "يمينة" أو "ماريلين" زوجة

---

[1] المصدر نفسه، ص :113 .

[2] المصدر نفسه، ص :129.

[3] المصدر نفسه، ص: 132.

"موريس" ،ووصفت "لالاطيطمة" أخت "التهامي" زوج "أم نجم" وكذا وصفت "التيجاني "زوج "لالاطيطمة" .وكان آخر مقطع لوصف الشخصيات هو ذلك المقطع الذي وصفت فيه " ريما" شخصية "الهادي " :

"تبعت "ريما" الهادي وهي تتأمل قامته الفارعة وخطواته الواثقة وانتابها شيء من الارتباك لم تتمكن من السيطرة عليه كان وسيما وسامة الأنبياء وحزينا حزن أمهاتهم لم تستطع تفسير ذلك السحر الذي يمارسه عليها بكل عفوية"[1].

كما أن إنعام بيوض في روايتها هاته لم تقتصر على وصف الشخصيات فقط بل أخذ المكان حيزاً هاما من زمن الخطاب ويتمثل ذلك في الوقفة الوصفية التي نقلتها لنا الساردة عن بيت "جد نور" حيث قالت:

"كان بيت جدها إذن يقع في حي "محي الدين ابن عربي" أو "الصالحية" أقدم وأعرق أحياء دمشق .والمكان الذي اختاره " الأمير عبد القادر الجزائري" ليكون مقر ضريحه ... كان البيت ،على غرار أكثر البيوت الدمشقية في ذلك الوقت ،نسخة ساذجة للتصورات المستلهمة من الكتب السماوية، والأحاديث النبوية المصححة وغير المصححة عن الجنة الفردوس الذي حاول الدمشقيون خلقه في دنياهم"[2].

فالساردة من خلال هذا المقطع حاولت أن تصف لنا بيت "جد نور" الذي كانت تعيش فيه مع عائلتها.حيث عملت إنعام بيوض على توقيف السرد وراحت تصف البيت للقارئ ثم رجعت للسرد مرة أخرى دون أن يحدث ذلك خللا في السياق الحكائي.

ونجد في مقطع آخر:

"فتحت عينها لتجد نفسها في غرفة معتمة راحت تجول بهما في أرجائها تدلى من السقف خيط كهربائي مبروم ينتهي بمصباح خمنت من اهتزازه بوجود نافذة في مكان

[1] السمك لا يبالي، ص: 201.

[2] المصدر نفسه،ص: 13.

ما لم تكن نافذة بالمعنى الصحيح بل كوة صغيرة في أعلى الجدار تتسرب منها أصوات الأمواج المتكسرة وحزمة ضوء باهت يرسم حدود الأشياء ولا يسميها"[1] .

ومن خلال هذا المقطع تصف لنا الساردة بيت "أم نقولا" كما نلاحظ بان الوصف هنا مرتبط بعملية السرد.

ونجد في مقطع آخر من الرواية تصف فيه الساردة شقة "نور" حيث تقول:

" أخذت الرسالة واتجهت إلى غرفة الجلوس ، كانت الغرفة مرتبة ونظيفة كبقية أرجاء الشقة الصغيرة التي استأجرتها منذ عام ذات أثاث بسيط لكنه ينم عن ذوق رفيع كل الجدران مغطاة تقريبا بلوحات فنية أصلية بعضها ذو قيمة معتبرة وقد علقت بطريقة تجعل من الحائط لوحة كبيرة بتكوين مدروس ومتناسب"[2].

كما وصفت لنا الساردة الغرفة التي مكثت فيها "ريما" عندما كانت عند " أم إلياس":

" كانت غرفة غريبة عمياء الجدران إلا من واحد شق فيه باب صغير بدرفة ذات مربعات خشبية تؤطر لمربعات زجاجية مختلفة الألوان ينفتح على "مشرقه" صفت على جنباتها أصص الفل والبغونيا والقرطاسيا و"تم السمكة" وتغطيها عريشة...

أثاث الغرفة المكسوة بأكملها بالسجاد العجمي ، ينم عن ثراء عريق وذوق أصيل وكأنها استنساخ مصغر لعالم ترف ويسر مفقودين . أكثر ما يلفت الانتباه هو الساعات الجدارية البرونزية السبع خمس منها متوقفة على ساعة معينة ماعدا ساعتين إحداهما تشير إلى التوقيت المحلي والأخرى تسبقها بثماني ساعات"[3]

فالساردة إنعام بيوض من خلال كل هذه الوقفات الوصفية عملت على ذكر مجموعة من مواصفات شخصياتها الروائية أو وصف الأمكنة التي كانت تتواجد فيها شخصياتها

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :34 .

[2] المصدر نفسه ، ص ص: 45،46.

[3] المصدر نفسه، ص: 70.

فكانت في كل وقفة تتوقف عن السرد وتلجأ للوصف ثم تعود للسرد مرة أخرى بطريقة لا تجعل القارئ يحس للحظة بأن السرد قد توقف.

غير أنه في بعض الأحيان لا تعتبر الوقفة الوصفية استراحة أو توقفا زمنيا وذلك عندما يتطابق المقطع الوصفي مع مشاعر وانطباعات شخصية من شخصيات الرواية أمام مشهد ما كما هو الحال في المقطع الذي وصفت فيه "ريما" "الهادي" والمقطع الذي وصفت فيه "ريما" زوج خالتها"آرليت" وكذلك المقطع الذي وصفت فيه "نور" بيت "أم نقولا" فهذه المقاطع لا تعتبر تعطيلا للسرد وإنما تعتبر وصف ذاتي.

وعليه يمكن القول بان تقنيتي الوقفة والمشهد من التقنيات التي تعمل على تعطيل وتبطئة عملية السرد.

II -3- مستوي التواتر:

ويعنى به " مجموع العلاقات بين النص والحكاية"[1]

وبصورة أوضح " يهتم بالعلاقة بين عدد مناسبات الحدث في الحكاية وعدد المرات التي يشار إليه فيها في الحكي"[2].

فالمقطع السردي يمكن أن يكرر مرة أو عدة مرات في النص السردي وذلك حسب الضرورة وقد قسمها جيرار جينيت إلى ثلاثة أقسام:

- المحكي الانفرادي (الأحادي).
- المحكي التكراري.
- المحكي التعددي (التآلفي).

II -3-1- المحكي الانفرادي:

[1] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة،ص:86.

[2] جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفي ، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، الدار البيضاء، 1989، ط1.ص:128.

وفيه يحكي السارد مرة واحدة ما حدث مرة واحدة ويتفرع إلى نوع آخر وهو أن يحكي السارد أكثر من مرة ما وقع أكثر من مرة . والمحكي الانفرادي هو أكثر الأشكال تداولا في عملية السرد، ويمكن أن نمثل لذلك بحادثة موت "أخ نجم" حيث وقعت هذه الحادثة مرة واحدة ورويت مرة واحدة.

"... وهي التي أسمته باسم أخيه "نجم" الذي مات قبل أن ينتهي عامه الأول إثر سقوطه في مقلاة الزيت الحامي بينما كانت أمه تقلي فطائر الخفاف....."[1]

وهناك مقطع آخر لحادثة وقعت مرة واحدة ورويت مرة واحدة وهي إصابة "ملوكة" أخت " نجم" بالعمى حيث تقول الساردة:

" نجمة أيضا هي التي أنقذت "ملوكة" من العمى المحقق ، انتشر في ذلك الوقت وباء التراخوما ليعمش أغلب السكان في بؤر الفقر المفتوحة على كل الآفات، لم تفلح مراهم الأطباء لاستفحال المرض ويئس الجميع من شفاء "ملوكة"..."[2].

حيث نلاحظ أن "ملوكة" أصيبت مرة واحدة بهذا المرض وسردت لنا الرواية هذه الحادثة مرة واحدة. ونجد مقطع أخر يجسد لنا تقنية المحكي الانفرادي وهو:

"... غير أن "جاكلين" أنجبت في السر طفلة أسمتها"سارة" "[3]

حيث تكلمت الساردة عن هذه الحادثة مرة واحدة ولم تذكرها مرة أخرى.

أما فيما يتعلق بما حدث عدة مرات وروي عدة مرات يمكن أن نمثله باللقاءات المتكررة " لنور" و"نجم" حيث تبين لنا الساردة في فاتحة الرواية أن "نور" التقت "بنجم" حيث نجد:

" أوقفت هدير محرك السيارة لتنصت إلى هدير البحر.

قال لها بصوت هادئ يخفي تحت همزته لكنة خوف مستكين

---

[1] السمك لا يبالي، ص: 127.

[2] المصدر نفسه، ص: 145.

[3] المصدر نفسه، ص،:128.

أتركي المحرك شغالا"[1]

ونلمح في مقطع آخر:

" هكذا قالت له بعد أن قفلا راجعين من نزهة ليلة في ميناء " تيبازة"

لا أريد أن أراك بعد اليوم"[2].

ونجد أيضا :

- "مساء الخير سيدتي

استدارت جفلة وأشرقت أساريرها بابتسامة عكست كل أبهة المغيب وسرى صوتها في أوصاله كالإكسير

- آه مساء الخير ما الذي جاء بك إلى هنا..."[3].

ونجد:

" في ذلك المساء التقيا في بيتها كم بدت له رائعة أمام "القصعة" الخشبية الكبيرة"[4].

فكل هذه المقاطع تتدرج تحت غطاء المحكي الانفرادي.

II -3-2 - المحكي التكراري:

وفيه يحكي السارد أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة ونجد هذا متمثلا في حادثة صمت " ريما" حيث تكرر ذكر هذه الحادثة على الرغم من أنها حدثت مرة واحدة في حياة " ريما".

"... لم تذرف دمعة واحدة لكن الصمت غشيها وأسكت حنجرتها تبكمت لمدة سنتين كاملتين لم تنبس خلالهما ببنت شفة حتى مع "نور" أو" حنا" أو " أم إلياس" "[5]

ونجد أيضا:

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :10 .

[2] المصدر نفسه، ص : 32 .

[3] المصدر نفسه، ص :168.

[4] المصدر نفسه، ص:186.

[5] المصدر نفسه، ص:70.

"لم تسع "أم إلياس" مطلقا في كل الفترة التي مكثتها عندها "ريما" إلى إجبارها على الكلام لكنها لم تتوقف عن التحدث إليها"[1].

وأيضا:

" كانت فترة الصمت التي عاشتها "ريما" فترة صمت أكثر إيلاما لوالدها "مصطفي" "[2]

" فترة صمت " ريما" كانت أيضا فترة تعيسة بالنسبة "لنور" "[3].

وكذلك: و"لم تدرك إلا فيما بعد بأن صمت هذه الفتاة كان اكبر معلم لها: علمها الإنصات وعلمها الملاحظة

وعلمها الحكمة التي حين تقترن بالبراءة تحول البشر إلى ملائكة "[4].

فحادثة صمت "ريما" حصلت مرة واحدة إلا أن الساردة أعادت ذكرها أكثر من مرة.

II -3-3 - المحكي التعددي:

وفيه يحكي السارد مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة ومن أمثلة ذلك نجد:

" كانت تخرج في النهار سافرة وشعرها معقوص إلى الخلف بينما كانت تلبس الملاءة عند خرجاتها الليلية التي أصبحت ترافقها فيها "أم نور" في الفترة الأخيرة ، كانتا تتسللان كشبحين افتراضيين توشحا بالسواد وبحلكة الليل..."[5].

فهذه الظاهرة حدثت وتكررت أكثر من مرة لكن الساردة تحدثت عنها مرة واحدة.

ونجد أيضا:

" وقالت للهادي بأنها مدعوة لعرس إحدى معارفها كان الهادي قد لاحظ الخرجات المريبة لتلك المرأة في أوقات متأخرة من الليل أحيانا أثار ذلك فضوله... "[6]

---

[1] السمك لا يبالي ، ص: 71.

[2] المصدر نفسه، ص: 72.

[3] المصدر نفسه، ص: 73.

[4] المصدر نفسه، ص: 87.

[5] المصدر نفسه، ص: 65.

[6] السمك لا يبالي، ص:174 .

"فبريزة "كانت تخرج كل ليلة تقريبا لكن الساردة إنعام بيوض تحدثت عن هذه الظاهرة مرة واحدة.

ونجد أيضا تقنية الحكي التعددي في المقطع الذي تحدثت فيه الساردة عن"نجم" وأبيه وجاء في المقطع :

" كان والده يصطحبه في كل تنقلاته، من عين تموشنت إلى بلعباس والأصنام...ومراكش وأغادير وكان يتلذذ أثناء تلك الرحلات بالأطعمة الشهية التي تحضرها لهما جاكلين"[1].

فكان "نجم" في كل مرة يتنقل مع والده لكن الساردة اكتفت بذكرها مرة واحدة .ونجد في مقطع آخر تتحدث فيه الساردة عن "أم علي" ومحاولاتها في اخذ "ريما" من عند "أم إلياس" حيث تقول:

" كانت تصدها في كل مرة بعذر تستحضره في الحين ، إلى أن جاءت ذات يوم وطرقت على الباب بكل ثقلها حتى كادت أن تكسره "[2].

فمن خلال هذا المقطع توضح الساردة بأن "أم علي" كانت تذهب كل مرة إلى "أم إلياس" لتأخذ " ريما" منها إلا أن الساردة اكتفت بذكر ذلك مرة واحدة.

ونجد أيضاً:

" لكن " أم نقولا" كانت صورة للحزن أرملة وثكلى غريمها البحر كل فجر تحمل كرسيها الصغير وتذهب إلى ميناء الصيد ترقب عودة الصيادين علها تلمح قارب "نقولا" "[3].

[1] المصدر نفسه، ص: 126.

[2] المصدر نفسه، ص: 74.

[3] المصدر نفسه ، ص :35 .

ومن خلال المقطع يتبين لنا أن "أم نقولا" كانت تذهب كل فجر إلى البحر لكن الساردة اكتفت بذكر ذلك مرة واحدة وجمعتها في كلمة كل فجر وهذا ما حدث في الأمثلة السابقة.

فلجوء الساردة إلى هذا النوع من المحكي ليس بمحض الصدفة وإنما لجأت إليه لكي لا يمل القارئ من كثرة التكرار واكتفت بحصر ذلك في كلمة أو كلمتين تشرح فيها مدى تكرار هذه العملية.

ومن خلال دراستنا للزمن يتبين لنا أن مستوى الترتيب الزمني وإيقاع السرد ومستوي التواتر تتحد مع بعضها البعض لتكون بنية الزمن.

كما أن رواية السمك لا يبالي اشتملت على كل العناصر المكونة للزمن ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خبرة الساردة انعام بيوض وقدرتها في التلاعب بالزمن والتحكم فيه.

الفصل الثاني

بنية المكان وبنية الشخصية في رواية السمك لا يبالي

أولا: بنية المكان في رواية السمك لا يبالي.

I – مفهوم المكان .

II– المكان في رواية السمك لا يبالي.

II– 1– الأماكن المغلقة.

II –2– الأماكن المفتوحة.

ثانيا: بنية الشخصية في رواية السمك لا يبالي.

I – مفهوم الشخصية .

II – الشخصيات في رواية السمك لا يبالي.

II – 1 – الشخصيات الرئيسية .

II – 2 – الشخصيات الثانوية .

II – 2– 1– شخصيات لها علاقة "بنور".

II – 2 – 2– شخصيات لها علاقة "بريما" .

II – 2 – 3 – شخصيات لها علاقة "بنور "و"ريما" .

II – 2 – 4 –شخصيات لها علاقة "بنجم" .

III – العلاقة الداخلية بين الشخصيات .

III – 1 – علاقة المساعدة والتناغم .

III – 2 – علاقة الصراع والتضاد.

I – مفهوم المكان:

بادء ذي بدء تجدر بنا الإشارة إلى أنّ المكان الروائي يدل على المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية، سواء أكان مكان واحد أو مجموعة من الأمكنة .

كما يعد المكان من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب السردي. فأهميته في العمل الروائي لا تقل عن أهمية الزمان والشخصيات . كما قد اختلفت وتباينت الآراء حول مصطلح المكان ، فهناك من يطلق عليه مصطلح الفضاء وهناك من يطلق عليه مصطلح الحيز، إلا أنّ الدكتور عبد المالك مرتاض يرى بأن: " مصطلح الفضاء من منظوره على الأقل قاصر بالمقياس إلى الحيز .لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ . بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل ... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1].

أما حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي عندما تطرف إلى عنصر الفضاء كمعادل المكان فقال :

" فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعة التي كتبت بها الرواية ، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة "[2] .

أما اعتدال عثمان فترى بأنه :" لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية و حجوماً . ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة لا يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني " [3] .

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص :121.

[2] حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص: 54.

[3] اعتدال عثمان نقلا عن بسام أبو بشير : جماليات المكان في رواية باب الساحة ، مجلة الجامعة الإسلامية ،غزة يوليو 2007، ص : 273.

ونخلص من كل هذا أن الفضاء والمكان مرتبطان ببعضهما البعض ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من اختلافهما في المفهوم .

كما أنّ للمكان الروائي علاقة وطيدة بالزمان حيث يرى محمد مفتاح:" أن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ، ولذلك فإنه لامناص عنه"[1].

كما أنّ له علاقة بالشخصيات الروائية فهو " البيئة التي تتحرك فيها ، وتمارس حياتها ولا يكتسب هو قيمته إلا إذا اخترقته الشخصيات"[2] .

وعليه يمكن القول بان للمكان أهمية كبرى في العمل الروائي ، فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير وفقه الشخصيات حيث لا يمكن تصور أحداث دون إطار مكاني تنمو فيه وتتشعب إلى حد الذروة .

كما يساعدنا على فهم الشخوص التي تقطن فيه و معرفة أوضاعها الاجتماعية وتكوينها الفكري والإيديولوجي والسياسي والاقتصادي .

II – المكان في رواية السمك لا يبالي:

اعتنت الساردة إنعام بيوض في روايتها بالمكان اعتناء كبيراَ ، ووظيفته بشكل فني كبير بما يخدم عملها . حيث عمدت إلى رسم الأمكنة التي تدور فيها الأحداث والشخصيات ، وسنقسم الأماكن التي تدور فيها أحداث الرواية إلى قسمين وهما:

1. الأماكن المغلقة.
2. الأماكن المفتوحة.

[1] محمد مفتاح نقلا عن الشريفة حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن . 2010.ط 1، ص: 189 .

[2] المرجع نفسه، ص :191.

II – 1 – الأماكن المغلقة:

وهي "الأماكن التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطوره وعصره"[1] .

وتتميز الأماكن المغلقة بنوع من الانغلاق والمحدودية . ولا تخلو رواية السمك لا يبالي من الأماكن المغلقة أهمها البيت و المستشفي و العبادة....

أ – البيت:

وهو" واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل .

البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان ،ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية، لهذا فبدون البيت الإنسان كئيبا مفتتا،إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"[2].

فالبيت يدل على الإيواء والأمان والألفة والاستقرار. وتقدم لنا الساردة إنعام بيوض في روايتها هذه مجموعة من البيوت وهي كالآتي :

بيت "جد نور": البيت الدمشقي يقع هذا البيت في "حي محي الدين ابن عربي أو " الصالحية" أقدم واعرق أحياء دمشق... كان البيت على غرار أكثر البيوت الدمشقية في ذلك الوقت بيت رحب بمجرد أن تغلق وراءك بابه الخشبي السميك المسمر وتلج إلى الردهة المظلمة أو " الدهليز" حتى ينقطع لغط الحار وأصوات الباعة المتجولين ... ويزيغك السطوع المنبعث من الفناء أو" أرض الديار" بسواقي المياه الرقراقة ل" بردى " التي تبدو راكدة لكنها تنساب بهدوء يساير إيقاع الكون رتيب حثيث ،أزلي ،تحت ظلال شجرة النارنج العتيقة التي لا تخلو منها الدار "[3].

---

[1] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص :204 .

[2] غاستون باشلار نقلا عن الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي دراسة في راويات نجيب الكيلاني . ص :204.

[3] السمك لا يبالي،ص ص :13،14.

ففي هذا البيت قضت "نور" طفولتها مع صديقتها "ريما" وكانت أجمل ذكرياتها في هذا البيت حيث تقول الساردة:

" أجمل ذكرى مكان كانت دون منازع ذكرى البيت الدمشقي العتيق، تحت ظل الشجرة النارنج وأصص الفل والزنبق الأبيض والياسمين"[1] .

فهذا البيت كان يحتوي على طابقين طابق سفلي فيه بحرة وطابق علوي يؤدي إليه درج خشبي حيت كانت "نور" و"ريما" "تتزويان تحت فراغ الدرج الخشبي المؤدي إلى الطابق العلوي وتمارسان ألعابا كانت تبدو غريبة بالنسبة للكبار المحيطين بهما"[2].

كما قد أسهبت الساردة في وصف البيت خاصة عندما تقرر رحيل عائلة " نور" إلى الجزائر حيث تقول :

"بدا البيت الدّمشقي العتيق حزينا وكأنه يودّع آخر سكّانه ، تناثرت الرزم والصناديق والحقائب المربوطة بالحبال لمنع تفتقها حول البحرة التي سكت خريرها وعكست مياهها الراكدة أغصان شجرة النّارنج المترنّحة تحت ثقل ثمارها البرتقالية ،كان السكون يخيّم على الأرجاء رغم الحركات الهائجة "لأم نور" "[3].

فالساردة في هذا المقطع صورت لنا البيت الدّمشقي على أنه كائن حي حيث حزن هذا البيت على رحيل أهله منه .

بيت "أم نقولا": "وهو البيت الذي مكثت به" نور" عندما ذهبت إلى بيروت مع والدها " فتحت عينيها لتجد نفسها في غرفة معتمة ،راحت تجول بهما في أرجائها، تدلى من السقف خيط كهربائي مبروم ينتهي بمصباح من اهتزازه بوجود نافذة في مكان ما .لم تكن نافذة بالمعنى الصحيح بل كوة صغيرة في أعلى الجدار تتسرب منها أصوات الأمواج المتكسرة وحزمة ضوء باهت يرسم حدود الأشياء ولا يسميها" [4].

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :46.

[2] المصدر نفسه ، ص :46 .

[3] المصدر نفسه ، ص ص :93،94 .

[4] المصدر نفسه ، ص :34.

فبالرغم من بساطة الغرفة والبيت إلا انه يبقى ملجأ آمن بالنسبة لصاحبته.

شقة "نور": وهي شقة صغيرة استأجرتها بعدما تركت زوجها "نبيل" هذه الشقة " ذات أثاث بسيطة ينم عن ذوق رفيع، كل الجدران مغطاة تقريبا بلوحات فنية أصلية بعضها ذو قيمة معتبرة وقد علقت بطريقة تجعل من الحائط لوحة كبيرة بتكوين مدروس ومتناسب يعطي المكان حميمية خالصة "[1] .

"فنور" كانت تحب شقتها وإن كانت صغيرة مقارنة ببيت زوجها السابق " البيت الرحب ذي الطابقين والحديقة التي تفننت في غرس أشجارها وأزهارها بشكل يجعلها مزدهرة في كل فصل "[2]. فبالرغم من صغر شقة "نور" إلا أنها كانت توحي بالحميمية والطمأنينة .

بيت "أم إلياس": وهو المنزل الذي مكثت فيه "ريما" بعد وفاة أمها "ماري" حيث أخذتها "أم إلياس" إلى بيتها "وأودعتها في غرفتها التي لم يدخلها أحد قط من قبل ... كانت غرفة عمياء الجدران إلا من واحد شق فيه باب صغير بدرفة ذات مربعات خشبية تؤطر بمربعات زجاجية مختلفة الألوان ينفتح على مشرقة صفت على جنباتها أصص الفل و البغونيا و القرطاسيا و "تم السمكة" وتغطيها عريشة يتسلق جذعها المشذب من الطابق الأرضي ليرخي سدول أغصان تتلألأ... أثاث الغرفة المكسوة بأكملها بالسجاد العجمي ينم عن ثراء عريق وذوق أصيل"[3].

فبالرغم من بساطة هذا البيت إلا أنه يظل مصدر أمان واطمئنان بالنسبة لصاحبة "أم إلياس" كما أنه يعبر عن ألمها النفسي والروحي حيث علقت على الحائط الساعات البرونزية التي ورثتها عن أبيها و أوقفت الأولى على الوقت الذي توفي فيه. وأخرى

---

[1] السمك لا يبالي ، ص:46.

[2] المصدر نفسه ، ص :46.

[3] المصدر نفسه ، ص:70.

أحاطتها بشريط وبصورة لزوجها الراحل كما علقت صورة ابنها "إلياس" الذي سافر بعيدا من أجل الدراسة .

بيت "أم جورج": و"أم جورج" هي أم "ماري" والدة "ريما" كان "حنا"خال "ريما" هو أول من أخذها إلى هذا البيت وعرفها على جدتها "أم جورج". ويقع هذا البيت في باب توما ويحتوي على :

" فناء مربع تحف به النباتات والورود من كل جانب .انتصب فوق الأضلع الثلاثة للمربع بناء حجري من طابقين يصل العلوي منهما زوج من السلالم المتوازية ذات درابزين حديدي مخرم بأشكال هندسية ويلتقيان في ممر على طول الضلع الأوسط ينفتح السفلي منه على بهو فسيح بباب مقابل يؤدي إلى حديقة داخلية أخري"[1].

كما كان يوجد في هذا البيت " بحرة كبيرة فائشة تبرز من تحت أوراق الأشجار العائمة فوقها"[2]. فقد كان هذا البيت يمثل مصدر أمان بالنسبة لسكانه كما أن "ريما" كانت أيضا تحس بالأمان فيه.

بيت "آرليت" : وهي خالة "ريما" يقع هذا البيت في "ماناغوا" وهو "بيت فخم من الطراز الاسباني الممزوج بكلاسيكية محدثة له باب حديدي كبير مخرم بأشكال باروكية معتم .فيه بهو فسيح وكأنه بهو قصر لكثرة التحف النادرة المزروعة بين أركانه ،واللوحات الأصلية المعلقة على جدرانه والثريات البلورية المثقلة بالبذخ التي تتدلى من سقفه"[3].

فالتحف النادرة واللوحات الأصلية هي التي منحت البيت حميمية خالصة .

البيت الكبير بدرب مسوفة بتلمسان : وهو البيت الذي كان يقيم فيه "نجم" وعائلته قبل رحيلهم إلى البيت الأنيق في الحي الأوربي بعين تموشنت، ولكن بعد وفاة والد "نجم" عادوا إلى هذا البيت " كان البيت كما تركه يمتد على طول كل ضلع من أضلاع فنائه

---

[1] السمك لا يبالي، ص :77.

[2] المصدر نفسه ، ص :77.

[3] المصدر نفسه ، ص :113.

الأربعة ،غرفة طويلة عالية السقف تنفتح على وسط الدار بباب تحيط به نافذتان ويوصل درج قرب دهليز الباب الخارجي إلى الطابق العلوي حيث كانت توجد غرفة جدته وغرفة حماتها. وشرفة بها مطبخ احتياطي "[1] .

فيلا "الهادي" : وتقع هذه الفيلا في شاطئ الشنوة قرب تيبازة ، يوجد في هذه الفيلا شرفة واسعة تطل على الشاطئ مباشرة ،كما يوجد بها درج حجري يؤدي إلى الشاطئ وهي ملك "للهادي" .وكان يقيم فيها حفلات عشاء من حين لأخر.

كما يوجد العديد من البيوت ذكرتها الساردة في الرواية ولكنها لم تسهب في وصفها ومنها : بيت جدة"نور" لأبيها في دمشق وشقة "نجم" التي تعيش فيها عائلته في مرسيليا وغيرها من البيوت التي تمثل مصدر أمان بالنسبة لأصحابها تحميهم وتقيمه من التشرد وتقلبات الأجواء في الفصول.

ب – المرسم :

هو مكان شغل "نور" حيث خصصت له ركن في شقتها. ولقد كان هذا المرسم " عابق عادة بروائح البنزين وزيت الكتان والألوان الزيتية بمواسيرها المضغوطة الملطخة ببصماتها والممتلئ بالفراشي المصبوغة والحائلة والمنفوشة وبرزم أوراق الرسم ولفائف الخيش المعالج بالأبيض ومكعبات الألوان المائية المركزة، المبعثرة هنا وهناك واللوحات المخطوطة أو المبتدأة أو المنتهية أو المعدة للمسح ثانية "[2]

إلا أنّ مرسمها تحول إلى فضاء في حالة غيبوبة. كما نجد في مرسمها كتب للانطباعيين والسرياليين من أهل الفن وكذا

كتب" أليس في بلاد العجائب" و"ألف ليلة وليلة" و"الأمير الصغير" ومسجلة ،وخزانة حائطية وأريكة وغيرها من الأشياء.

[1] السمك لا يبالي ، ص :147.

[2] المصدر نفسه ، ص :39.

كما قد أضافت لنا الساردة بأن " نجم"قدم "لنور" هدية وهي شقة وقال لها حوليها إلى مرسم وتحتوي هذه الشقة على: " غرفة واسعة واحدة غير مكتملة تحيط بأضلعها الثلاثة شرفة شاسعة تستضيف البحر على جانبيها والغابة من الجانب الثالث بينما تفتح على سماء لا تغيب شمسها إلا لتغطس بعد احمرار في الزرقة الفضية"[1] .

ويقع هذا المرسم الجديد في زرالدة المدينة ذات الطابق الكولونيالي .

ج- المقهى:

يعد المقهى مكانا اجتماعيا فحوليا ذكوريا بامتياز، كما يمثل إلى جانب ذلك نموذجا مصغرا عن المجتمع ككل. وإذا كان المقهى يحضر في الرواية العربية عموما "كمكان جمالي، فيعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي"[2]

ولا تخلو رواية السمك لا يبالي من فضاء المقهى. إذا تحدثت الساردة إنعام بيوض عن المقهى في موضعين من الرواية والأول هو ذلك المقهى الذي زارته "نور" مع والدها عندما كانوا في طريقهم إلى بيروت ،حيث يقع هذا المقهى في شتورة " تناولت"نور" ترويقتها في المقهى فوق المصطبة الخشبية المسقوفة التي تمتد خارج البناء الحجري الأبيض والمسيجة بألواح متباعدة تتقاطع في أشكال هندسية متواترة ،مطلية بالأخضر المائي "[3].

فالمقهى مكان عمومي تلجأ إليه الشخصيات من أجل تناول الأكل أو من أجل الراحة والترفيه عن النفس .ويوجد مقهى أخر في هاته الرواية وهو مقهى "الحاج داود" . ويقع هذا المقهى قرب الميناء في بيروت ، ويوجد فيه" رصيف خشبي ممتد داخل

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :195.

[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، ط1، 1994 ص :195 .

[3] السمك لا يبالي ، ص :29.

البحر والقائم على ركائز حديدية سميكة و المسيج بنوافذ زجاجية تصل إلى السقف ..."[1].

كما يوجد به طاولات مصفوفة على جانبي الرصيف " فنور" لم ترى في حياتها مكان أروع وأبهج من هذا المقهى رغم بساطته وشعبيته.

د- عيادة الطبيب:

هي مكان شغل "نجم" كما أنها اقرب عيادة إلى شقة "نور". تحتوى هذه العيادة على: " غرفة صغيرة مملوءة بأكداس من الورق وجهاز محول الهاتف وعلب كبيرة لأجهزة طبية، وكرسي فريد. مقابل الباب توجد نافذة مفتوحة تطل على فناء صغير غرست فيه بعض النباتات المزهرة "[2] .

كما يوجد بها أيضا سرير للمعاينة ومكتب "نجم" وحاسوبه .وكان "نجم" يمضي جل وقته في هاته العيادة لمعالجة المرضى والتخفيف من ألآمهم . كما أن اللقاء الأول الذي جمعه " بنور" كان في هاته العيادة .

ه- المستشفي :

ورواية السمك لا يبالي لا تخلو من المستشفيات .وكما نعلم بأن المستشفي هو مكان للعلاج واستعادة العافية . وذكرت الساردة المستشفي في أكثر من موضع في هاته الرواية ،ومن بين المستشفيات نجد: مستشفي الأمراض العقلية الذي يقع في "القصير" هذا المستشفي كان والد"ريما" يتلقى علاجه فيه كما قد راحت الساردة تصف هذا المستشفي قائلة :

" قادهما الممرض عبر رواق طويل تصطف على جنباته أبواب حديدية فتحت في أعلاها نوافذ صغيرة...كان يطل من إحداها صمت المقابر ويهجم من أخرى صخب

[1] المصدر نفسه ، ص :35 .

[2] السمك لا يبالي ، ص ص :55،56.

الحشر. في حين كانت تنبعث من جميعها روائح زنخ مدوخة تشبه رائحة الجيفة الممزوجة برائحة الأدوية " [1]

وقد زارت "ريما" والدها في هذا المستشفي قبل أن يموت .

والمستشفي الأخر هو الذي كانت تتواجد به "آرليت"خالة " ريما" ويقع هذا المستشفى في "ماناغوا" .

ويوجد مستشفي آخر عملت فيه "ريما" كمساعدة طبية وهذا المستشفي تابع للكنيسة الانجليكانية ،حيث كانت الجمعية الخيرية للمواساة العائلية تدعم هذا المستشفي، وعملت فيه "ريما" مدة شهر كامل "حيث كانت تقضي وقتها بين خالتها ومرضاها الذين بدأت تكون معهم علاقة ودّ عميقة "[2] .

ولكنها سرعان ما اكتشفت الوجه الحقيقي لهذا المستشفي حيث أن الجمعية التي تدعمه ليست جمعية خيرية وإنما هي جمعية عنصرية وجمعية مجرمين من الدرجة الأولي حيث كانوا" يقومون بتعقيم النساء ذوات الأصل الهندي "[3] وذلك من أجل القضاء على هذا الجنس من تلك القارة.

و – الكنيسة:

و أول كنيسة ذكرتها الساردة هي كنيسة" مار يوحنا مرقس" تقع هذه الكنيسة في بيروت حيث زارت"نور" هذه الكنيسة مع "أم نقولا" عندما كانت تتواجد عندها .

وتحتوي هذه الكنيسة على " الباب الكبير الذي يلي القبة المرفوعة على أقواس ثلاثة "[4]

ومن الشائع والمعروف أن الكنيسة هي مكان لممارسة الطقوس الدينية بالنسبة للمسيحيين. كما توجد كنيسة أخرى ذكرتها الساردة و هي الكنيسة "الأرثوذكسية " والتي كان البطريرك "إلياس معوض" أو"الشماس إلياس"بطريرك لها .

---

[1] المصدر نفسه ، ص :105.

[2] السمك لا يبالي ، ص :117.

[3] المصدر نفسه ، ص :117.

[4] المصدر نفسه ، ص :36.

هذه الكنيسة " متجذرة في عمق العالم العربي لارتباطها بتاريخ المنطقية "[1] كانت جدة "ريما" "أم جورج" كثيرة التردد على هذه الكنيسة وذلك من أجل الصلاة فيها .

ز – مدرسة الراهبات:

وهذه المدرسة تابعة للمستشفي الطلياني، وهي المدرسة التي التحقت بها "ريما" بعد توقفها عن الدراسة لمدة سنتين كاملتين . ومنذ دخولها في هاته المدرسة شرعت "ريما" في كتابة يومياتها.

ص – السجن:

و رواية السمك لا يبالي لم تخلوا من جو السجون ،حيث أن شخصية من شخصيات الرواية دخلت إلى السجن ألا وهي " سميحة "صديقة" أم نور" إلا أنها "لم تسرق ولم تقتل .دخلت السجن من أجل المبادئ"[2].

والساردة لم تحدد لنا بالضبط الفترة التي قضتها "سميحة" داخل السجن، وكما نعلم بأن السجن هو أحد الأماكن المغلقة والمقيدة والمانعة لحرية الإنسان ،فلا يستطيع أن يمارس فيه حريته .

ع – متحف الإحسان:

يقع هذا المتحف في قلب مرسيليا القديمة كان "نجم" يتردد عليه كثيرا عندما يسافر إلى عائلته في فرنسا . وهذا المتحف هو ملك " لموريس" وزوجته " ماريلين" يبيعان فيه الكتب التابعة للمتحف ،كما أن "نجم" يجد في هذا المكان راحته وهذا المتحف يدل على المكانة الاجتماعية والثقافية المرموقة التي تتمتع بها الشخصيات الروائية.

---

[1] المصدر نفسه ، ص :109.

[2] السمك لا يبالي ، ص :61.

وعليه يمكن القول بأن هذه الأماكن هي تقريبا جل الأماكن المغلقة في هاته الرواية والتي تمثل بالنسبة لأصحابها مصدر راحة وأمان واطمئنان .

II – 2- الأماكن المفتوحة:

و هي الأماكن التي تتواجد بها الشخصيات خارج أماكن إقامتهم، فهي أماكن مفتوحة على العالم الخارجي مفتوحة على الطبيعة .كما أنها تتميز بكونها أماكن عامة وخالية من القيود والتبعية، حيث تتنقل فيها الشخصيات بحرية تامة.

ويمكن لنا حصر الأماكن التي كان لها حضور في رواية السمك لا يبالي في:مدينة دمشق، مدينة الجزائر ، بيروت ، ميناء تيبازة ،معلولا وغيرها من الأماكن المفتوحة.

أ – مدينة دمشق:

أو دمشق الطفولة، تلك الأرض الطيبة التي احتضنت عائلة "نور" عند لجوئهم إليها. قضت "نور" مراحل طفولتها في هذه المدينة حيث كانت " تجوب شوارع دمشق عصرا و تستنشق رائحتها الخاصة وعبقها الزخم قبيل ساعة الأصيل وكأن نباتاتها وأزهارها تغفو مع تهويم القيلولة الذي يستأثر بالناس جميعا بعد الزوال"[1].

حيث تروي لنا الساردة أحداث كثيرة جرت في هذه المدينة ،كما أن"لنور"ذكريات طويلة عريضة لم ولن تنسها أبدا.

ب – مدينة الجزائر:

أو الجزائر البيضاء"مدينة البلور التي ابتدعتها مخيلة"ريما"بأبنيتها البيضاء المكللة بهالة من ضياء و المرفوعة فوق أقواس مفرودة على طول الشاطئ و"قصبتها" المشرئبة على تلة تسترسل لتلامس الموج في جزره وتحبس أنفاسها تلهفا لمدّه وقد تربعت على دؤابتها القبة المذهبة لنوتردام دافريك . مدينة بيضاء على جبهة القارة السوداء"[2].

[1] السمك لا يبالي،ص:12.

[2] المصدر نفسه ، ص ص:97،98

هي المدينة التي استوطنت في أعماق "نور" قبل أن تهاجر إليها و"المدينة التي غذت أحلامها واستيهاماتها طويلا "[1].

انتقلت عائلة "نور " للعيش فيها دون رجعة إلى دمشق "هي بلد انتزع استقلاله استغلالها بتضحيات خرافية تملؤهم فخراً يموهون به احباطات ماضيهم القريب الحافل بالنكسات "[2] .

ويدور جزء كبير من أحداث الرواية في هذه المدينة، حيث أكملت"نور" دراساتها فيها وتزوجت فيها برجل اسمه "نبيل" كما قد تعرفت على "نجم" فيها أيضا وغيرها من الأحداث التي دارت في الجزائر.

ج – بيروت:

هو المكان الذي يقيم فيه "والد نور" أثناء عمله ،حيث يمضى بداية الأسبوع في بيروت ونهاية الأسبوع في دمشق مع عائلته كما قد زارت "نور" بيروت مع والدها ومكثت هذه المدة عند "أم نقولا" حيث كانت هذه الأخيرة تقيم في ميناء جبيل ووصفت لنا الساردة الجو في بيروت حيت قالت:

"... وبدأ البرد ينخز بشرة "نور" ويشك عظامها، تغير المنظر تماما. تناهت إلى خياشيمها رائحة أشجار الصنوبر المبلولة بأنداف الثلج .وراح الضباب السديمي يلف شيئا فشيئا الصخور الصوانية المنحتة بفعل العوامل ويكشف عن رؤوسها المكسرة بالطحالب المزنجرة الندية إلى أن انغمس كل شيء في بحر من الغمام... بعد قليل انقشع السحاب وبان البحر"[3] .

د – ميناء تيبازة:

[1] المصدر نفسه ، ص: 12 .

[2] المصدر نفسه ، ص :92.

[3] السمك لا يبالي ، ص:30 .

هذا الميناء يذكر "نور" بميناء جبيل بلبنان الذي سقطت في مياهه ذات مرة .كانت تتردد على هذا الميناء كثيرا كما قد التقت "بنجم" كم من مرة فيه ، كما أن هذا الميناء يسكت الكلام ويسترسل البحر وتلونت أحجاره وأعمدته " بألوان الأصيل النحاسية وانعكس زنجارها على زرقة البحر فبدت مويجاته كأطواق متراصة من الفيروز المتدرج الشيات"[1] .

كما أن لهذا المكان أثر بالغ في نفس "نور". وقد ذكرته الساردة إنعام بيوض في أكثر من موضع في روايتها هاته .

ه – ميناء جبيل:

وهو الميناء الذي سقطت فيه "نور" في أول زيارة لها إلى لبنان ، و يتميز هذا الميناء ببرودة مياهه وموجاته المتلاطمة التي تبدو في أوج عتوها كما يتواجد في مياهه أسماك فضية.

و – ميناء الصيد:

وهو الميناء الذي تتردد إليه " أم نقولا" كل فجر لترقب عودة الصيادين عليها تجد قارب ابنها "نقولا".

ز – معلولا:

وهي القرية التي زارتها "نور" برفقة صديقتها "ريما" و"الشماس إلياس" حيث امضوا يوما كاملا فيها وهي قرية "مبنية بتناضيد متصاعد تخاله لا ينتهي، قرية منحوتة في الصخر، يبدو كل بيت فيها ككوة مبطنة بدفء البساطة ونسيج الأساطير، لا أحد فيها يرى الأخر"[2] وفي هذه القرية تحديدا اكتشف "الشماس إلياس" موهبة "نور" في الرسم.

ص– صيدنايا:

[1] المصدر نفسه ، ص:197.

[2] السمك لا يبالي ، ص :86.

وهو المكان الذي زارته "نور" مع "ريما" و" الشماس إلياس" حيث أمضوا يومين كاملين فيه .وقضوا جل وقتهم في التنقل بين الكنيسة والدير.

ع – دير مار إلياس:

ويقع هذا الدير في ضهور الشوير بلبنان، وهو الدير الذي ألحت وطالبت"ريما" بنقلها إليه وذلك بعدما دخلت في سلك الرهبنة ،و تعرفت فيه على الراهبة الآرمنية سور جولييت " والتي أثرت فيها كثيرا.كما قد قضت"ريما" في هذا الدير أسعد أيام حياتها و " تعلمت خلالها الكثير"[1] .

ف – مرسيليا:

وهي المدينة التي تعيش فيها عائلة "نجم" من زوجته وأولاد و والدته . كان " نجم" يحب هاته المدينة كثيرا لكنه لم يفكر يوما في العيش والاستقرار فيها ،كانت تذكره هذه المدينة بعين تموشنت في الماضي .هي " مدينة غربية شرقية في آن، مدينة لها بهرج المومسات ورزانة الراهبات لا تخجل من حثالاتها وتشهرها أمام الملأ كصور دون رتوش للحياة، ولا تتبجّح بمفاتنها التي تعرضها بفطرية ما قبل الأديان ،مفتوحة على كل الخطايا بعنفوان "[2].هي "مدينة تتغير كل يوم دون أن تفقد سحرها "[3]

كان "نجم" يتردد على هذه المدينة من حين لآخر من أجل زيارة أولاده وعائلته ،كما قد أقامت فيها " ريما " صديقة "نور" مدة ثلاث سنوات حيث كانت "تدرس الاسبانية والعربية لأبناء المغتربين"[4].

س – الرباط:

---

[1] المصدر نفسه ، ص :111.

[2] السمك لا يبالي ، ص :151.

[3] المصدر نفسه ،ص:180 .

[4] المصدر نفسه ،ص: 112.

هاته المدينة أقام فيها"نجم" مدة سنة كاملة بعد استشهاد والده حيث كانت هذه السنة " من أكثر سني عمره كآبة"[1] وعاد إليها من أجل " المشاركة في مؤتمر طبي مغاربي عقده في الرباط "[2].

ك –كوت دي فوار:

أو قلب إفريقيا كما قالت عنها "ريما ".وهو المكان الذي انتقل "الهادي"إليه للعيش فيه وذلك بعدما عرض عليه منصب ممثل دولة إفريقيا لدى منظمة الصحة العلمية. كما قد تعرف "الهادي"هناك على الزوجين"إيفلين"و"جان لوي"واصطحبهم معه لزيارة الجزائر.

ل – أمريكا :

وهي المدينة التي يعيش فيها " إلياس" ابن الداية .حيث سافر إلى هناك "بعد احتفاله بعيد ميلاده التاسع عشر وبعد الحصول على البكالوريا "[3]. ف"إلياس" سافر إلى هناك من أجل الدراسة وبعد تخرجه أصبح يعمل في مخبر بمركز الأبحاث الفضائية في الولايات المتحدة الأمريكية، واستقر "إلياس" هناك وتزوج من"سميحة" صديقة " أم نور" كما قد انتقلت الداية "أم إلياس" للعيش هناك دونما رجعة .

م – قبرص:

وهي المدينة التي سافرت إليها "سور جولييت" ومكثت فيها "لمدة سنة ونصف"[4] .

ح – الشارع:

لقد تكررت لفظة الشارع ومرادفاتها في رواية السمك لا يبالي في أكثر من موضع ومن بين مرادفاتها نجد: الأزقة الإحياء، وكما نعلم بأن الشوارع هي أمكان عامة تتميز بحركة مستمرة. فكل فرد يمارس حريته في الشارع. ومن بين الشوارع التي ذكرتها لنا الساردة نجد:

---

[1] المصدر نفسه ، ص :126.

[2] المصدر نفسه ، ص :161.

[3] السمك لا يبالي، ص :82.

[4] المصدر نفسه ، ص :111.

*شوارع دمشق : التي كانت "نور" تجوبها عصرا وتستنشق رائحتها الخاصة .

* شوارع ماناغوا : التي دارت "ريما" في شوارعها المزدحمة و تقطع قلبها للفقر والعوز الذي كان يتخبط فيها سكانها .

* أحياء مرسيليا : كان"نجم" "يعشق التنزه في أحيائها في كل وقت والتوغل في متاهاتها التي ما إن يجلها حتى يتملكه إحساس مبهم بالتيه وببلوغ المقصد " [1] .

* أزقة عين تموشنت : حيث كان "نجم" "يعرف تلك المدينة شبرا شبرا بشوارعها ودروبها وأزقتها وأسواقها التي كان يهيم عبرها بقلب تغضنه الغربة"[2].

وغير ذلك من الشوارع التي جابتها شخصيات الرواية كشوارع مدينة الجزائر وشوارع تيبازة ...

وعليه يمكن القول بأن هذه الأماكن هي أهم وأبرز الأماكن التي ذكرت في رواية السمك لا يبالي حيث تنوعت وتعددت الأماكن بتعدد الشخصيات في الرواية . فالمكان هو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

ونخلص أيضا إلى أنّ إنعام بيوض قد أبدعت في رسم الأمكنة إلى حد بعيد، وهذا ما اكسب المكان أهمية كبرى في متن عملها الروائي.

ثانيا: بنية الشخصية في رواية السمك لا يبالي

I – مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية المحرك الأساسي لأحداث الرواية. وقد يحدث أن تحرك الأحداث الشخصيات .والشخصية في حقيقة أمرها ليست سوى "مجموعة من العلاقات يبثها الكاتب في القصة"[3]، فهي بالتالي تختلف عن الشخصية في الواقع و إن كانت في بعض الأحيان علامة عنها. فالشخصية بمثابة النقطة الجوهرية التي يعتمد عليها العمل

---

[1] المصدر نفسه ،ص :151.

[2] المصدر نفسه ،ص :162.

[3] عائشة رماش: البنية السردية ودلالتها في القصة القرآنية ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.ع11 فيفري 2002. ص :140.

السردي، حيث لا نستطيع تصور عمل أدبي أو رواية بدون شخصيات كما أنها عموده الفقري .

ولقد حظيت الشخصية باهتمام الدارسين منذ القدم فهي عند التقليديين تعامل على" أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها وسحنتها وسنها وأهواؤها وهواجسها و آمالها وآلامها وسعادتها وشقاوتها"[1] .

فالشخصية في الرواية التقليدية " كانت هي لكل شيء فيها بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها "[2].

حيث نلاحظ أن الشخصية في الرواية التقليدية من لحم و دم كانت و مسيطرة على العمل الروائي كما أنها كانت تلعب الدور الأكبر. إلا أنه سرعان ما تغيرت هذه النظرة حيث عمل الروائيون المحدثين على الحد والإنقاص من سلطاتها وسيطرتها في العمل الروائي" فلم تعد إلا مجرد كائن ورقي بسيط "[3].

وانطلاقا من هذا المفهوم يتبين لنا بان هذه الشخصية من اختراع الروائي ومقرونة بخياله وليس من الضروري أن يكون لها وجود فعلي ملموس . لأنها متواجدة في مخيلة الروائي ويتصرف بها كيفما شاء.

ومن خلال التعاريف السابقة للشخصية يتبين أن بأنها " كائن نصي معنوي وليس ماديا يتجسد تشكيليا وجماليا على الورق" [4] وأيضا هي " كل ما شرك في أحداث الرواية سلبيا وإيجابيا "[5].

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص :76.

[2] المرجع نفسه، ص :76.

[3] المرجع نفسه، ص : 76.

[4] محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي : جماليات التشكيل الروائي دراسة في ملحمة الروائية " مدارات الشرق" ،دار الحوار للشرق والتوزيع، سوريا،2008،ط1، ص :171.

[5] عبد المنعم زكريا القاضي: السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،2009، ط1، ص :68.

وللشخصية أهمية كبرى في بناء وإدارة الأحداث أو في دوران الأحداث حولها. وكما قلنا سابقا لا نستطيع تصور أعمال بلا شخصيات فهي بمثابة المحرك الفعال.

II – الشخصيات في رواية السمك لا يبالي.

لقد وظفت الساردة إنعام بيوض في رواية السمك لا يبالي العديد من الشخصيات . ويمكن تقسيم هذه الشخصيات إلى شخصيات ثانوية وشخصيات رئيسية.

II – 2 –الشخصيات الرئيسية :

نـــور:

عمرها أربعة ألاف سنة امرأة جميلة ساحرة . فيما شيء أخاذ يجعل كل ما حولها خفيفا " هي شخصية لا تستطيع أن تأخذ منها موقف لا مباليا... تطبع في ذاكرتك أثر ثابتا "[1] لم تذكر لنا الساردة مواصفات "نور" بالضبط ولكنها اكتفت بالمواصفات التالية : لها عينان واسعتان "يشع منهما بريق ذكاء"[2].كما لها بشرة سمراء وشعر ناعم هذه تقريبا مواصفات "نور" هاته الرواية.

"نور"فتاة جزائرية من أب جزائري وأم سورية عاشت طفولتها في دمشق مع عائلتها ، ربطتها علاقة صداقة قوية "بريما" بنت "ماري" جارتهم ،بالرغم من فارق السن بينهما إلاّ أنهما كانتا تبدوان كالتوأم لا تفترقان عن بعضهما البعض. فكانا يتشاركان الأفراح والأحزان والأحلام وكل شيء. وبالرغم من رحيل "نور" وعائلتها إلى الجزائر إلا أن بعد المسافة لم يفرقهما فكانتا تتواصلان عن طريق الرسائل .

كانت "نور" رسامة تشكيلية فمنذ صغرها كانت موهوبة .كما أن موهبة "نور" في الرسم كانت تتنامى مع موهبة "ريما" في الكتابة في نوع من التكامل العفوي الذي تثريه المحبة، أقامت "نور" عدة معارض في الجزائر وتزوجت برجل اسمه "نبيل" لكنها

[1] السمك لا يبالي ، ص ص: 10،11.

[2] المصدر نفسه ، ص :11.

سرعان ما انفصلت عنه لأنه " كفّ عن اعتبارها امرأة بمجرد أن أصبحت امرأته"[1] وبعد انفصالها عن زوجها تعرفت عن رجل آخر وهو طبيب اسمه "نجم"، تعرفت عليه أول مرة في عيادته حيث" أحست بأن كيانها تحول الى حاسوب اختلت موازينة وصار يصدر إشارات وومضات وأوامر متناقصة"[2].

فنشأت علاقة حب قوية بين الطرفين وتعلقت به إلى درجة كبيرة فكانت "عندما تختلي بنفسها يعتريها إحساس باليتم والتيه والخور لكنها في حضرته تمتلئ بوجوده إلى الطفح "[3] ففي حضوره تعيش وفي غيابه تعمل .فكان "نجم" مبهورا "بنور" وأكثر ما يبهره فيها هو:

"إتقانها لكل ما تفعل. كانت ماهرة في الرسم وفي الطبخ وفي الرقص وفي الجدال ،ولكن ذروة مهارتها كانت في إضفاء الصدق على كل ما تقوم به دون محاباة متزلفة"[4].

فكان "نجم" يحاول أن يجد فيها عيبا إلا أنّه لم يجد "فنور" كانت طيبة القلب صافية النفس وهذا ما جعلها في كثير من الأحيان تتعرض إلى خيبات الأمل: إلا أن "نور" كانت تتميز بالصراحة وبالمزاح الرائق دوما، وتدور اغلب أحداث الرواية حول هذه الشخصية .

نجـــم:

عمره أربعة ألاف سنة هاجسه الوحيد هو أن يجد الحياة حيث يوجد .عاش مع عائلته في الحي الأوربي بعين تموشنت كان والده يصطحبه في كل تنقلاته لأنه كان تاجرا. كانت تلك الأيام أسعد أيام حياته، عندما بلغ "نجم" السادسة من عمره توفي والده تارك له المسؤولية لأنه كان كبير العائلة ومنذ ذلك الحين بدأت المشاكل تتفاقم على

[1] المصدر نفسه ، ص :44

[2] المصدر نفسه ، ص :56.

[3] المصدر نفسه ، ص :32.

[4] السمك لا يبالي ،ص:144.

"نجم" وعائلته حيث طردتهم السلطات الفرنسية من الحي الأوربي وظلوا يتنقلون من بيت إلى آخر " فعاش "نجم" مهانة الفاقة واليتم بأفظع معانيها .عندما انتقلت أمه مع أخوته الخمسة للعيش في غرفة في حوش بالحي العربي المتكوم في الطرف الجنوبي لمدينة عين تموشنت"[1] .

درس"نجم" الطب في جامعة وهران وتعرف على فتاة وتزوجها بسرعة وذلك لمدارة حمل فاضح .فأصبح قبل أن ينهي السنة العشرين أب. لم يحب "نجم" زوجته ولم يكن يكرهها .بدأت خياناته الزوجية في الأسبوع الأول من زواجه إلى أن جاء ذلك اليوم وتعرف فيه على "نور" التي أضاءت له حياته فأحبها بشدة ولكن الطريقة الخاصة فوجد في "نور" ما لم يجده في زوجته ولا في كل النساء اللواتي تعرف عليهن إلاّ أنه لم يكن يكترث بها ولا يراعي أحاسيسها ومشاعرها ولا يبالي بها.

فبالرغم من حبه الشديد لها إلا أنه كان يؤذيها من حين لأخر"فنجم" كان يتميز بالكتمان حيث كان"كتيم لدرجة الانمحاء"[2] .و مراوغ حيث يظهر يوم في حياة "نور" ويختفي عنها عشرة أيام ، وربما يرجع سبب هذا إلى خوفه من أن تتملكه امرأة فهو " ذات منعية إلى أن اقتحمتها "نور" "[3] كان "نجم" مغرورا " لأنه لم يكن يفكر أبدا بأنه قد يقابل يوما امرأة على مثل هذا القدرة من الذكاء "[4].

هو رجل من الطبقة الاجتماعية الراقية رجل مثقف وثري يتصف بكل المواصفات الحميدة إلا أن عيبه الوحيد هو الجبن.

ريـــما:

[1] المصدر نفسه ، ص:136.

[2] السمك لا يبالي ، ص :127.

[3] المصدر نفسه ، ص:162.

[4] المصدر نفسه ، ص:127.

صديقة طفولة "نور" وتوأم روحها ،تعرضت "ريما" "لفاجعتان لم تتمكن قط من غفرانهما للقدر"[1] الأولى هي وفاة أمها تاركتا إياها في سن مبكر حيث لم تتجاوز التاسعة من عمرها .تأثرت "ريما" كثيرا لوفاة أمها وعلى إثرها تبكمت لمدة سنتين كاملتين ووالدها فقد أعصابه ودخل لمستشفي الأمراض العقلية وفي هذه المدة (سنتين)عاشت عند

"أم إلياس" . والثانية هي رحيل "نور" مع عائلتها إلى الجزائر وذلك بعد وفاة أمها بأربع سنوات عانت ريما" في صغرها كثيرا حيث عاشت يتم الأب والأم في آن واحد . وانقطعت عن الدراسة لمدة عامين كاملين والتزمت فيها الصمت . إلاّ أنّ "أم إلياس" لم تتخلى عنها وعملت جاهدة على إعادتها إلى مقاعد الدراسة . رفضتها كل المدارس إلاّ مدرسة واحدة وهي مدرسة الراهبات بعد التحاقها بهذه المدرسة بدأت تكتب يومياتها .حازت "ريما" على شهادة البكالوريا بجدارة إلا أنها قررت عدم الالتحاق بالجامعة وفضلت الدخول في سلك الرهبة، لقي هذا القرار استحسان جدتها وأخوالها.بعد ذلك عملت "ريما" في جمعية خيرية للمواساة العائلية في ماناغوا إلا أنها سرعان ما توقفت عن العمل وذلك لاكتشافها جرائم وبشاعة هذه الجمعية المتنكرة .

كانت مرهبة "ريما" في الكتابة تتنامى مع موهبة "نور" في الرسم . زارت "ريما" "نور" في الجزائر و هناك تعرفت على "نجم" حبيب "نور" وعلى الدكتور" الهادي" حيث وقع في حب بعضهما واحتل كيانها في لحظة دوار كان في "ريما" "شيء ملائكي ورثته عن أمها ... كانت تترك وراءها حيثما حلت زغبا وثيرا من نعومة السكينة"[2] .

كان في "ريما" نوع من البراءة فهي فتاة رقيقة ،بسيطة وقدسية "كان فيها ما يجعل المرء يحسّ بأنه يرتفع من تلقاء نفسه وكأنه أمام ساحر نوّمه مغناطيسيا ليأتمر بأمره"[3].

---

[1] المصدر نفسه ، ص :69.

[2] السمك لا يبالي ، ص :87 .

[3] المصدر نفسه ،ص:185.

وعلى العموم يمكننا القول بأن هذه الشخصيات الثلاث هي الشخصيات الرئيسية في رواية السمك لا يبالي حيث أن الساردة ذكرت هذه الأسماء كعناوين لفصولها .فجاء الفصل الأول تحت عنوان"نور" والثاني "ريما نور" والثالث " نجم ونور" وأخر فصل تحت عنوان "الثالوث".

II –2 – الشخصيات الثانوية:

ويمكن تقسيم هذه شخصيات إلى أربعة وهي كالآتي:

* شخصيات لها علاقة " بنور".

* شخصيات لها علاقة "بريما".

* شخصيات لها العلاقة "بنور" وريما".

* شخصيات لها علاقة "بنجم".

II –2 –1– شخصيات لها علاقة "بنور":

– **أبو نور:** هو منبع الحنان والمحبة بالنسبة "لنور"، كان والد "نور" يشتغل في مؤسسة لنقل المسافرين كان يمضى بداية الأسبوع في التنقل بين بيروت ودمشق، ويقضى نهاية الأسبوع في البيت مع عائلته كانت "نور" تنتظر عودته بفارغ الصبر وكانت"تحس وهو ينظر إليها وكأنه يتأمل تحفة نادرة هدية من السماء...كان ذلك يملؤها غبطة وثقة بالنفس"[1] فحنانه كان يساعدها على قضاء بقية الأسبوع .

– **أم نور:** واسمها "هيام" كان الجميع يناديها ب"أم سامي" على اسم ابنها البكر، إلا أن حماتها كانت تلقبها"ببنت الأمراء"تهكما على أصولها النبيلة التي يقال أنها تنحدر من جنكيزخان"[2].

كانت لا تمنح "نور" ولو خمس دقائق من الحنان بسبب هوسها بالنظافة، فكانت تقضي جلّ أوقاتها في الأعمال المنزلية .كانت "أم نور" تحس بالفارق الحضاري بينها وبين

[1] السمك لا يبالي، ص :28.

[2] المصدر نفسه ، ص :27 .

أهل زوجها . فكانت غريبة عنهم "غريبة بحكم انتمائها إلى أقلية كانت متميزة رغم الروابط الدينية المتينة التي بالغ فيها أبوها... وغريبة أيضا بحكم أفكارها السياسية التي تصطدم بتحفظ هذا المجتمع واستغراقه المتعنت في المعهود" [1].

كانت "لأم نور" صديقة اسمها "سميحة" وتعود صداقتهما إلى مقاعد الدراسة الابتدائية.

-**جد نور:** وهو والد أمها وله اسم طويل لم تحفظه "نور" إلا بعدما كبرت واسمه هو: "رسول غازي شامل عبد الوهاب آغا خان" والجميع كان يناديه باسم "أبو خالد" على اسم ابنه الذي لم يرزق ابنا سواه."كانت "نور" مبهورة بأناقته ووسامته ووقاره ،رغم الوهن الذي أخذ يدب في بنيته الضخمة "[2] كان لجد "نور" غرفة لا يدخلها أحد سوى ابنته (أم سامي) ويحتفظ بمفاتحها عنده .

مات "جد نور" والمصحف بين يديه"لم يكن يحسن العربية. لكنه كان يحفظ القرآن عن ظهر القلب ويفتحه دون أن يتمكن من تهجيته ، إلا أنه كان يحس بقداسة الأحرف التي تضمّها جنباته، ويمتلئ خشوعا وهو يقرأ بصوت عال باذلا قصارى جهده لتطويع لهجته الداغستانية دون جدوى"[3].كان "جد نور" بالنسبة لابنته " هيام" آخر حلقة تصلها بهذا المجتمع .

- **زوجة جد نور الشركسية:** تزوج "جد نور" بها بعد وفاة زوجة " أم هيام" . كانت هذه المرأة لا تحتمل ربيبتها "هيام" نظرا للعلاقة التي تربطها بوالدها ، فكانت تمضي معظم وقتها في "دير فول" بقرب حمص "بحجة عدم ملائمة مناخ دمشق لصحتها "[4]

- **جدة نور:** وهي أم أبيها واسمها "خديجة الغريسية" أو "بنت سيدي الشيخ" كما كان يناديها معارفها وأقرباؤها في حي السويقة أو "مرت الحاج رابح"كما كان يلقبها

---

[1] المصدر نفسه ، ص :89 .

[2] المصدر نفسه ،ص :17.

[3] السمك لا يبالي ،ص :89.

[4] المصدر نفسه ، ص:15.

جيرانها في حي الشيخ محي الدين ابن عربي كانت"سيدة قصيرة القامة نحيلة الجسد صارمة التقاطع لا يستطيع المرء تحديد عمر لها بالضبط"[1].

كان الجميع يتهافت عليها لحلاوة معشرها وعذوبة حديثها وجمال صوتها خاصة في السهرات الرمضانية لتزهية جمعاتهم كانت تتميز بصراحة تتناقض مع سمة المجاملة المفرطة التي يتصف بها الدمشقيون كانت "جدة نور" تحفظ قصص ألف ليلة وليلة و تغريبة بني هلال عن ظهر القلب وتقرض الشعر الملحون والزجل وتغني بصوتها الرخيم الرائق الموشحات الأندلسية والمدائح الدينية وحتى الأغاني الشعبية الجزائرية"[2].

كانت جدة "نور" في خلاف مستمر مع زوجة ابنها " أم نور" بسبب ضربها المستمر "لنور" وكذا هوسها الغير طبيعي بالنظافة .كانت "أم نور" تسميها "بالمشحرة" وكانت تحب "نور" كثيرا ، وعندما سافرت عائلة "نور" إلى الجزائر لم تسافر معهم "جدة نور" بل فضلت البقاء في دمشق إلى أن توفيت فيها ودفنت فيها.

- **خالد:** وهو خال "نور" ."كان "خالد"شابا في غاية الوسامة يلقبه أصحابه تفكها بوضاح اليمن " [3]استشهد خال "نور" قرب بحيرة "طبريا" حينما "فجر اليهود مخفره سنة 1956 وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره"[4].كان "خالد" يكبر "أم نور" ببضع سنوات و تأثرت كثيرا لوفاته، ومنذ ذلك الحين أخذت تدخن حيث استمرت خمسة وثلاثون سنة وهي على هذا الحال .

- **نبيل:** وهو زوج "نور" كان "يتمتع بكل الخصال الحميدة ونقيضها في آن ،كريما وبخيلا ودودا ومشاكسا ، متحررا ومحافظا ذا ذكاء يميل إلى المكر. هاجسه الوحيد

[1] المصدر نفسه ، ص :20.

[2] المصدر نفسه ، ص ص :20 ،21.

[3] السمك لا يبالي، ص :13 .

[4] المصدر نفسه ،ص :13.

هو ألا يؤخذ كمغفل شديد الريبة من الآخرين حتى الأطفال. كان يرى فيهم شياطين في طور التكوين"[1] .

انفصلت عنه "نور" بعد أن تأكدت من استحالة الاستمرار معه لأنه كفّ عن اعتبارها امرأة بمجرد أن أصبحت زوجته .

-**سميحة:** وهي صديقة "أم نور" كانت رائعة الجمال .لها شعر كثيف مسترسل يصل إلى خصرها ولها عينان شهلاوان. كانت سميحة شيوعية وعرفت بنضالها في الحزب الشيوعي هذا الأخير الذي كان سبب دخولها السجن حملت سميحة على عاتقها فكرة توعية نساء الحارة، ولكن سرعان ما بدأ نضالها بنقص وذلك بعدما تعرفت على "إلياس" ووقعت في حبه وتزوجت منه وسافرت معه إلى أمريكا.

- **أم نقولا:**هذه المرأة صورة للحزن ، أرملة وثكلي تعيش " أم نقولا" في بيروت وهي المرأة التي استضافت "نور" لمدة أسبوع كامل عندما ذهبت إلى بيروت مع والدها.

"كانت "أم نقولا" كل فجر تحمل كرسيها الصغيرة وتذهب إلى ميناء الصيد ترقب عودة الصيادين علها تلمح قارب "نقولا" "[2] عاشت هذه المرأة على أمل عودة ابنها الذي لم ترى قبره .وأدخلت زيارة "نور" لها بعضا من البهجة و السرور في نفسها .

-**شفيق** :وهو صديق والد نور كانا يتقسمان الشقة في حي "الزيتونة " ببيروت، كان يتميز شفيق بمزاحه المعكر.

- **بسام:** ذلك الشاب الوسيم ذي العينين الزرقاويين، كان يسكن في أعلى طلعة "عرودك"وقع هذا الشاب في حب "نور" وكان بالنسبة لها أول حب في حياتها إلا أن "ريما" دبرت لها مكيدة لكي تبعدها عنه .

- **نهاد:** وهي أستاذة رسم مصرية كانت تعيش بقرب "نور" في حي بن عكنون .

II – 2-2- شخصيات لها علاقة "بريما":

---

[1] المصدر نفسه ،ص :44 .

[2] السمك لا يبالي ، ص35.

-**ماري:** أو "مريم " وهي أم "ريما" .كانت الزوجة الثانية "لمصطفى" ، هي تلك المرأة الرقيقة المحبوبة الوديعة الفارعة كانت "نور" تشعر بالارتياح معها ففيها شيء قدسي يربك "نور" وكل المحيطين بها" كانت "ماري" تبدو وكأنها قد خرجت لتوها من إحدى لوحات رفائيل "[1].

كانت تمثل شيئا متميزا واسمها دليل تميزها. كانت "ماري" قبل أن تتزوج "مصطفى" مسيحية وبعد زواجها منه اعتنقت الإسلام .وكان الجميع يثني عليها إسلامها ماعدا ضرتها "أم علي" .كانت "ماري" تتردد كثيرا على بيت "جدنور" لأنها كانت من بين مدعوات و صديقات "أم نور" .أنجبت "ماري"طفلة وحيدة وهي "ريما" ،بعد فترة ليست طويلة بدأت تنحل شيئا فشيئا وتغير لون بشرتها حيث ازدادت شحوبا حيث أصبحت " تبدو وكأنها كتلة شفافة بإمكانها أن تعبر الجدران"[2] .

ويعود سبب مرضها إلى عدم تحملها لإنكار أهلها لها بعد زواجها من "مصطفي". توفيت "ماري" وفي جنازتها حضر الجميع حيث لم يشهد حي محي الدين ابن عربي جنازة مثل جنازتها حيث خرج فيها الرجال والنساء والصغار والكبار...

-**مصطفي:** وهو أبو "ريما" تزوج هذا الرجل من "أم على" طمعا في مال والدها. لكنه سرعان ما اكتشفت بأنه لا يملك شيء . كان "لمصطفي" دكان لبيع الأقمشة يقع في"باب توما" وفيه تعرف على "ماري" ووقع في حبها ثم تزوج بها وأنجبت له بنت .بعد مدة مرضت زوجته وماتت ولكنه لم يحتمل العيش بدونها ،حيث دخل في حالة ذهول وغياب وعجز الأطباء من اخراجها.وبعد أشهر قليلة " زجّ مصطفى في مستشفى الأمراض العقلية بالقصير "[3] تمكنت ابنته "ريما" من زيارته في المستشفي حيث تأثرت كثيرا لحالته التي أل إليها .وصلها خبر وفاته بعد خمسة أشهر من زيارتها له .

---

[1] المصدر نفسه ، ص18.

[2] المصدر نفسه ، ص.66.

[3] السمك لا يبالي ،ص: 73.

– **أم علي** :واسمها "دولت" وهي المرأة البدينة المشاكسة .كان أولاد الحارة ينادونها "بأم على الدعبلي "وهي الزوجة الأولى "لمصطفي" .هي المرأة الفضة الترقة البدينة كانت "أم علي" تبدو وكأنها قد أهملت في احدي مسودات "بوتيرو" وكانت تغار كثيرا من ضرتها "ماري" .كما كان " أبو سطيف" والد زوجها يستغلها في تحضير المخللات . بعد وفاة ضرتها "ماري" ودخول " مصطفى" مستشفى الأمراض العقلية ووفاة والد زوجها " أبو سطيف" بسطت لها كامل السيطرة حيث استولت على شؤون البيت والتجارة .

– **أبو سطيف:** "جد ريما" لأبيها، وهو التاجر الثري والبخيل كان يملك دكانا في سوق الجمعة يبيع فيه الخردة وسقط المتاع من كل شيء. له ابن وحيد وهو "مصطفى" .بعد وفاه زوجة ابنه "ماري" مرض "أبو سطيف " " حيث أصبح لا يقوى على مغادرة فراشه "[1]. وتوفي بعده مدة من ذلك .

– **أم جورج** : وهي جدة "ريما" والدة أمها. وهي امرأة متقدمة في السن تعرفت "ريما" على جدتها بعدما أخذها خالها "حنا" لها . بعد زواج "ماري" من "مصطفى" حدثت القطيعة بين عائلة "ماري" وابنتهم لأنهم لم يوافقوا على هذا الزواج بحكم أن "مصطفي" مسلم و"ماري" مسيحية، وبعد دخول "ريما" في سلك الرهبنة سرت جدتها "أم جورج" أيما سرور "واعتبرته في قرارة نفسها تكفيرا عن خطيئة ابنتها "ماري" في هجر ديانتها "[2] .

حزنت جدة"ريما" على تشتت أفراد عائلتها "فماري" تزوجت بمسلم وماتت.و"آرليت" ابنتها الصغرى تزوجت وسافرت إلى نيكاراغوا مع زوجها ،و"جوزيف" هاجر هو الآخر إلى استراليا و"جورج" ابنها البكر بقي أعزب بعد قصة حب فاشلة...

[1] المصدر نفسه ، ص :72.

[2] السمك لا يبالي،ص :109.

-**حنا :** وهو خال "ريما" كان شاب وسيما " له غمازتان من العمق ما يكفي لاحتجاز قطرتي ندى لتنغلقا عليها عندما يستغرق في الضحك"[1]. له عينان شهلاوان تتكلّمان أكثر مما تبصران "حنا" هو الوحيد الذي كان يذهب سرا لأخته "ماري" عندما تزوجت "بمصطفى". كانت "ريما" تحبه حبا جما وكان يلقبها مازحا "بريما" اللئيمة ويعطف عليها كثيرا .

- **آرليت:** وهي خالة "ريما" الصغرى تزوجت وسافرت مع زوجها إلى نيكاراغوا .عاشت الجحيم مع زوجها، بعدما اكتشفت تورطه في تجارة الأسلحة والمخدرات .أدخلها عدة مرات لمستشفى الأمراض العصبية لكي لا تكشفه ذهبت إليها "ريما"عندما سمعت بمرضها .حيث كانت صحتها تتدهور يوما بعد يوم كانت "آرليت" مصابة بسرطان خبيث بعد خروجها من المستشفى عادت إلى بيت أهلها في دمشق .

- **زوج ارليت:** وهو رجل في العقد الخامس "كان مربوع القامة بدينا أصلع يضع نظارات بيضاء مستديرة صغيرة على عينين خضراوين بنفس تلك الاستدارة " [2] .عاش هو و" ارليت"حياة سعيدة في بداية زواجهم ،إلا أنه سرعان ما انقلبت هذه السعادة إلى جحيم وذلك عندما اكتشف طبيعة عمله . حيث تبدلت معاملة لها رأسا على عقب.

- **ريتا:** وهي الراهبة التي تكفلت بتدريس " ريما" عندما دخلت في مدرسة الراهبات وذلك بعد انقطاعها عن الدراسة لمدة عامين كاملين، أكثر ما أدهش "ريتا" هو تفوق "ريما" في اللغة وضعفها في المواد العلمية . "ريتا" هي التي طلبت من "ريما" أن تكتب يومياتها و أدركت فيما بعد أن صمت هذه الفتاة كان أكبر معلم لها.

[1] المصدر نفسه ،ص :75.

[2] السمك لا يبالي ، ص:113 .

– **سور جولييت:** وهي بمثابة الأم الروحية "لريما" . وهي راهبة أرمنية الأصل " كانت امرأة متميزة بكل معنى الكلمة تفان في حب الآخرين. واستغرق في حب الحياة ،كان في سمرتها المشرقية وعينيها السوداوين الواسعتين ما يذكرها "بنور" "[1].

كانت ذات ثقافية واسعة إضافة إلى هذا كانت تتقن الاسبانية والفرنسية والانجليزية ، عملت "سور جولييت" في جل أصقاع الأرض تقريبا مع أنها لم تتجاوز بعد سن الأربعين وفي نهاية المطاف تركت سلك الرهبنة .وهي التي أخبرت "ريما" بموت البطريرك"إلياس معوض" .

–**الشماس إلياس :** وأطلقت عليه "ريما" اسم "الشموس" وهو شاب وسيم و أشقر في مقتبل العمر، شاب حديث العهد بالتخرج في علوم اللاهوت واللغات القديمة والفلسفة ."الشموس" هو الذي رافق "ريما " أثناء زيارتها لوالدها بالمستشفى وهو الذي علّم "ريما" مبادئ اللغة الاسبانية والسريانية ،كان أكثر المعارضين في دخول "ريما" في سلك الرهبة لأنه رأى فيه إلغاء لذاتها . وقع "الشموس" في حب "ريما" إلا انّه لم يصارحها بذلك. بعد دخول "ريما" في سلك الرهبة طلب "الشموس" من بطريرك " "إلياس معوض" أن ينقله إلى صيد مسقط رأسه.

– **سارة الطبيبة:** وهي فرنسية من أصل جزائري ، تعرفت عليها "ريما" في متحف الإحسان بمرسيليا .كانت "سارة" ملحدة وتشرف على جمعية خيرية للأطفال المتخلفين عقليا . حيث عملت"ريما" في هذه الجمعية لمدة ثلاث سنوات.

II – 2–3– شخصيات لها علاقة "بنور"و "ريما" :

الداية أم إلياس: وهي يهودية قدمت إلى الحارة وهي تحمل ابنها الرضيع "إلياس" .لها وجه يحتل زوج من الأعين الواسعة الشهلاء جلّ صفحته وترتمي أهدابها السوداء فوق خدين ناتئتين متوردتين ، وقع في حبها "أبو سطيف" وطلب منها الزوج إلا أنه رفضت ذلك .كانت "أم الياس" بارعة في توليد النساء وكانت " معروفة بحذقها في

[1] المصدر نفسه ، ص: 106.

قراءة الفنجان وفتح "الشدة" أو أوراق اللعب، لاستشفاف الغيب وتوضيح رسميات المستقبل .كما كانت تقوم ببعض الطقوس كتخليص النفوس المسكونة من الجن ونزع العين من المحسودين المبتلين وفك وثاق الأوانس العوانس ،ووصل المحبين "[1].

كانت لها عينان "تدخلان الرهبة في قلب"نور" وكأنها حين تصوب نظرها على شخص ما تلغي بصرها وتوغل بصيرتها "[2]، تنبأت "أم إلياس" بحياة "نور" المستقبلية حيث قالت لها :حياتك سوف تكون منظمة ببعثرة مدهشة مكثت "ريما"عند "أم إلياس" مدة عامين كاملين وذلك بعد وفاة أمها "ماري" فكانت "أم إلياس" "أول من تلقفها بعد انتشالها من جسد أمها عانقتها بحرارة لا تزال تحس هباتها كلما جابهت الموت أو لامستها خطراته وأخذتها إلى بيتها الذي لم تغادره إلا لتدخل في مدرسة الراهبات "[3].

سافرت الداية إلى أمريكا للالتحاق بابنها "الياس" وزوجته " سميحة".

-**إلياس :** وهو ابن الداية .كان " إلياس" "مغرما بعلوم الفلك التي تشرب أجواءها ودروبها منذ طفولته الأولى" [4] .

كان هذا الولد نابغة ونبوغه كان يثير انبهار أساتذته وغيرة أقرانه وشكوك جيرانه حيث كانوا يرون بان فيه مس من الجنون ، بعد تحصله على شهادة البكالوريا سافر إلى أمريكا كان عمره آنذاك تسعة عشر سنة . درس هناك وبدأ العمل في مخبر بمركز الأبحاث الفضائية بأمريكا ،عاد "إلياس" بعد سبع سنوات إلى دمشق وفي تلك الأثناء تعرف على "سميحة" في بيت "نور" عندما أرسلته أمه في طلب "ريما" . وقع في حب "سميحة" وكانت "ريما" و"نور" رسول الغرام بينهما بعد مدة تزوج بها وسافر إلى أمريكا.

---

[1] السمك لا يبالي ، ص :22.

[2] المصدر نفسه ، ص :22.

[3] المصدر نفسه ، ص :70.

[4] السمك لا يبالي ، ص :83.

-**البطريرك "إلياس معوض"** : بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للكنيسة الأرثوذكسية،" كان عاشقا للجمال بشكل عالم والجمال النسوي بشكل خاص ...كان رجلا وسيما ينضح رجولة. يتقن عدة لغات وذا ثقافة موسوعة مقرونة بروح فكاهية ذكية "[1] .

"إلياس معوض" هو أول من اكتشف موهبة "نور" في الرسم وقدم لها علبة الألوان المائية في عيد ميلاد الرابع عشر كان مغرما " بماري" "أم ريما" .كما أن "ماري" هي أول من أطلقت عليه لقب "شماس إلياس" من باب الدعابة إلا أن نظراته هي التي جعلت "ريما" تنطق اسمها بعد أن كادت تنسي الكلام ،وبمساعدته استطاعت أن تزور والدها في مستشفى الأمراض العقلية.مات البطريرك "إلياس معوض" اثر مرض العضال في ظروف غامضة.

II – 2-4- شخصيات لها علاقة "بنجم" :

-**أبو نجم:** هو رجل وسيم "يشبه نجوم الأفلام الايطالية لذلك الوقت أو يتشبه بهم"[2] كان يتقن اللغة الفرنسية كما كان مغرما بالمطالعة ،كان تاجر الجملة وكثير التنقل حيث كان يصطحب معه "نجم" في كثير من الأحيان ،تزوج والد "نجم" من امرأة أخرى وهي فرنسة الأصل واسمها "جاكلين". استشهد "والد نجم" حيث قتلته السلطات الاستعمارية بحجة انه كان يتعاون مع الفلاقة .

- **أم نجم :** عانت هذه المرأة بعد وفاة ابنها البكر "نجم" حيث تسبب في سقوطه في مقلاة الزيت الحامي ومنذ ذلك الحين صارت " تعامل معاملة المنبوذ ولا تؤتمن على شيء "[3] . كانت حماتها تناديها "بالحمقاء بنت الفقيه" لأن والدها كان فقيها. وعندما أنجبت "نجم" أخذته منها حماتها ومنعتها من تربيته حيث كانت تصعد " خلسة إلى غرفة حماتها في الطابق العلوي وقت سكون القيلولة وتسترق النظر إلى ابنها "[4] ثم تنزل

[1] المصدر نفسه ، ص :80.

[2] المصدر نفسه ، ص: 129.

[3] السمك لا يبالي ، ص: 128.

[4] المصدر نفسه ، ص :128.

مسرعة وتبكي إلى أن يداهمها النوم من فرط الإنهاك ،كانت "أم نجم" في كل عام تلد طفلا حتى صار عندها ستة أولاد.

- **أخ نجم** : وهو أيضا اسمه "نجم" مات قبل أن ينهي عامه الأول. مات إثر سقوطه في مقلاة الزيت الحامي ،بدأت أمه تطببه بالأعشاب والأودية التقليدية مع إحدى جاراتها إلى أن وافته المنية متأثرا بحروقه.

- **أخت نجم** :واسمها "ملوكة ". كادت هذه الفتاة أن تصاب بالعمى لولا إنقاذ "نجمة" جارتهم لها حيث عالجتها بالأعشاب بعدما يئس الأطباء من شفائها وأنقذتها أيضا من الجهل المحقق وذلك عندما أقنعت "أم نجم" بإرسالها إلى المدرسة من أجل التعلم . درست "ملوكة" وأصبحت " أستاذ رياضيات في كلية العلوم الدقيقة بغرونوبل"[1].

- **جاكلين:** وهي الزوجة الثانية لوالد "نجم" وضرة أمه. هذه المرأة فرنسية و شقراء " وكان والدها أستاذا للفلسفة في أكبر ثانويات تلمسان وأمها تدرس في تاريخ في نفس الثانوية "[2].

كانت جاكلين تبدي "لنجم" محبة رزينة .كما كان يتلذذ بالأطعمة الشهية التي كانت تحضرها له.

-**جدة نجم لأبيه:** كانت لهذه السيدة كلمة الفصل في البيت، لها مقولهة شهيرة أثرت في "نجم" كثيرا وهي "الذكاء نظير الدهاء ولا يناسب النساء" [3] . وهي التي انتزعت "نجم" من حضن أمه بعد ولادته وأيضا باركت زواج ابنها بالفرنسية "جاكلين" نكاية في كنتها " أم نجم".

- **زوجة نجم:** وهي تشبه "أم نجم" في " شقرتها إلى حد ما قصيرة القامة ومكتنزة مثلها لها وجه مستدير ذو تقاطع باهتة ،وفم كأنه قد أغفل رسمه على محيّاها فشق في آخر

[1] المصدر نفسه ،ص:146.

[2] المصدر نفسه ، ص:136.

[3] السمك لا يبالي ،ص :127.

لحظة "[1] .كانت هذه المرأة تدرس الطب مع "نجم" في جامعة وهران وكانت تلاحقه من مكان لأخر وأحاطته بعناية خاصة وخشي "نجم" من جرح مشاعرها فتقبل اهتمامها بحرج صامت. تروجها بعد مدة لمدارة حملها الفاضح كانت زوجة "نجم " "تريد زوجا أمام الناس وقد لعب هذا الدور قدر استطاعته "[2].

أنجبت من زوجها ثلاثة أولاد وتقلبت خياناته الزوجية بكل تفان وإخلاص إلا أنه اكتشف في الأخير أمر خيانتها له عن طريق الصدفة.

-**نجمة :** وهي امرأة يهودية جارة عائلة "نجم" في الحي الأوربي بعين تموشنت هي " قصيرة القامة ممتلئة ذات وجه ملائكي ترتسم تقاطيعه على بشرة سمراء ناعمة ويتوجه شعر فاحم السواد ،وتقف على ساقين زرقتهما عروق الدوالي المنتفخة بشكل منفر "[3].

"نجمة "هي منفذة "ملوكة" من العمى والجهل ،وهي الجارة الوحيدة التي بقيت تزور عائلة "نجم" بعد رحيلهم إلى الحي العربي، فكان كرمها يكبل " أم نجم" لدرجة الاهانة أحيانا .كانت "نجمة" تحبهم جميعا إلا أنها كانت تكن محبة خاصة "لملوكة" .انقطعت أخبار ها نهائيا بعدما رحلت عائلة "نجم" إلى تلمسان ،بحث عنها "ملوكة" لسنوات إلى أن وجدتها في أحد مآوي العجزة قرب مدينة تنس ووجدتها في حالة يرثي لها، حيث بترت ساقاها وانكمشت داخل كرسي متحرك إلا أن وجهها بقي ينضح بنفح ملائكي .

-**ايزيدور:** وهو زوج "نجمة" وصاحب أفخم محلات بيع المجوهرات في المدينة .لم يرزق "ايزيدور" ونجمة بالأولاد. أطلقت عليه "ملوكة" اسم "زيضور" وأصبح الجميع يناديه بهذا الاسم.

- **الآنسة كولان :** وهي معلمة "نجم" كانت تذكره بجاكلين "بشعرها الأشقر وبزرقة عينيها إلا أنها كانت أكثر امتلاءا منها "[4] .وهي الآنسة الوحيدة التي أحست بغربة "نجم"

---

[1] المصدر نفسه ، ص :132.

[2] المصدر نفسه ، ص :156.

[3] المصدر نفسه ، ص :145.

[4]السمك لا يبالي،ص :137.

بعد وفاة والده فأولته عناية خاصة حيث أجلسته في الصف الأمامي وكانت تتفقده من حين لأخر مما جلبت له عداء زملاءه.

- **التهامي:** وهو الرجل الذي تزوجت به "أم نجم" بعد وفاة زوجها .وهو احد أبناء كبير أخوالها أرمل ولا ينجب الأطفال .كان" يملك حماما تركيا ذائع الصيت في مدينة الغزوات"[1] . وله بيت كبير ورثه عن أبيه ،كان يعامل "نجم" معاملة الغريم أو الأجير وكان يوقظه على الخامسة صباحا لإحضار براميل المازوت ونقلها إلى الحمام الذي يبعد حوالي كيلومتر عن البيت .لفق هذا الرجل تهمة "لنجم" وأرسله إلى أخته "لالاطيطمة" من اجل الدراسة في ثانوية مولاي يوسف.

- **لالا طيطمة :** وهي أخت "التهامي" زوج "أم نجم". امرأة سليطة اللسان مستبدة ، هي امرأة في حدود الأربعين إلا أنها تبدوا أكبر بكثير " ذات ملامح متقلصة تنفث سما تمضي يومها من شوافة إلى أخرى ومن طالب إلى أخر بحثا عن عقار يمكنها من الإنجاب "[2] بقي عندها "نجم" مدة معتبرة من أجل الدراسة.

- **التيجاني :** وهو زوج "لالاطيطمة" رجل شديد السمرة " ذا وجه مستدير دقيق التقاطيع وقامة قصيرة إلى حدّ التقزم "[3] .كان "التيجاني" يملك محلا لخياطة الجلابات النسوية.

- **اسحاق بن بريك :** وهو أستاذ اللغة العربية في ثانوية مولاي يوسف وهو يهودي الأصل .كانت له كرش كبيرة جدا حيث تفتح أزرار قميصه مهما كان مقاسه . وكان هذا الأستاذ يتمعن في إذلال "نجم".

- **آرتو:** وهو أستاذ الرياضيات في ثانوية "مولاي يوسف" كان نحيلا جدا وطويل القامة مما دفع بالتلاميذ إلى الإطلاق عليه لقب "خط مستقيم"، كان هذا الأستاذ عنصريا

[1] المصدر نفسه ،ص :149.

[2] المصدر نفسه ،ص:163.

[3] السمك لا يبالي،ص:164.

ويعامل "نجم" معاملة الخصم " و"يتعجب من الطريقة التي يحل بها أصعب التمارين ببساطة مذهلة ومنطق متين لا يخالهما في متناول تلميذ عربي "[1] .كان "نجم" دائما يحصل على علامة 20من 20 في الرياضيات مما دفع بالأستاذ "آرتو" إلى القول:

– أنا متأكد من أن زرقة عينيك هي التي تمنك هذا الذكاء.

– **الغوتية :** وهي ابنة عم "نجم". كان "نجم" يفضلها عن البنات الأخريات ، كان اسمها يليق بالكبار مقارنة بأعوامها الثلاثة عشر" كانت تمثل الغياب بكل حضرته، ساهية عن كل ما يحيط بها ،وشاردة عندما لا تكون كذلك كان في حركاتها رقة ارستقراطية وأنوثة مبكرة "[2].

– **الدكتور قرين :** واسمه "الهادي" وهو صديق "نجم" وطبيب هو الأخر " أعزب ويكبره بعدة سنوات. يعمل في مستشفي حكومي، ومنغمس في حياة ملذات لا يكاد يخرج منها .ازداد انغماسه فيها في السنوات الأخيرة لهول ما شهد من فظائع الإرهاب .كان رفقاؤه يخشون عليه من الفلت عندما كان يأتي بعد أن يخلص من عملية ترقيع لأشلاء بشرية ،وربط رؤوس مقطعة بأجسادها "[3].

في فترة من الفترات عانى "الهادي" من اضطرابات نفسية و"نجم"هو الوحيد الذي كان يحمل طفراته .كانت كل آلام الأرض في "الهادي" وكان يبدد قلقة في قعر الكؤوس وفي أحضان النساء.

كان "الهادي" وسيم وملفت للنظر وهيئته الارستقراطية كانت رأسماليه ، رفض "الهادي" التعامل مع مصالح المخابرات وبعد رفضه تعرض " لمضايقات كانت سببا في تأخر تخرجه من كلية الطب وتعطيل تخصصه لعدة سنوات "[4].

---

[1] المصدر نفسه ، ص :163.

[2] المصدر نفسه ،ص :148.

[3] المصدر نفسه ،ص :141.

[4] السمك لا يبالي ،ص :161.

عانى "الهادي" منذ طفولته. فولد في تبسة "من أبوين توفيا قبل أن ينهي عامه الثاني في ظروف غامضة تثريها روايات عدة تبنته من قبل أرملة فرنسية عاقر رحلت به إلى مدينة عنابة، ومن هناك أرسلته الى كل المدارس الداخلية الموجودة في ذلك الوقت بالجزائر طولا وعرضا "[1].

كان "الهادي" يلقب ب" ولد الرومية". تعرف على "نور" ووقع في غرامها وطلب من "نجم" أن يتوسط له إلا أن "نور" رفضته وصدته .سافر بعد ذلك إلى كوت دي فوار من أجل العمل فقد عرض عليه منصب لدى منظمة الصحة العالمية للعمل كممثل في دولة افريقية . التقى "الهادي" "بنور" و"نجم" و"ريما" في مدينة تيبازة وكان ذلك بمحض الصدفة .حيث جاء "الهادي" مع السيد والسيدة "ميرسييه" من أجل السياحة . وتعرف "الهادي" هذه المرة على "ريما" ووقعا في حب بعضها .

-**موريس** : وهو صديق "نجم" في مرسيليا وزوج "يمينة" " كان "موريس" قسيسا متطوعا في الجيش عندما تمت تعبئته مع امدادات القوات الفرنسية التي ارسلت إلى الجزائر إبان تأجج لظى الحرب التحريرية "[2] .

تبنى "موريس" "جاد" ابن "يمينة" من الكولونيل "لورو" ورباه كابنه تماما. كان "موريس" يملك متحف الإحسان في مرسيليا ويشتغل فيه مع زوجته .كانت "يمينة" بالنسبة "لموريس" بيت سره المكنون. وكان "نجم" يتردد كثيرا على هذا المتحف عندما يسافر إلى مرسيليا.

-**يمينة** : أو "ماريلين" . هكذا كان يناديها زوجها "موريس" كانت قبل أن تتزوج "بموريس" خادمة عند الكولونيل "لورو " حيث اغتصبها هذا الأخير وأنجبت منه طفلا رعاه عن بعد إلى أن قتل . بعد ذلك تعرفت "يمينة" على "موريس" في الكنيسة .بعد

[1] المصدر نفسه ،ص :174.

[2] المصدر نفسه ،ص :159.

فترة تزوج بها واهتم بابنها "جاد" "كانت يمينة شديدة البياض ذات عينين بلون العنبر وحركات تبدو مع رشاقتها كما لو كانت مبرمجة "[1].

نساء تعرف عليهم نجم:

-**نصيرة** : هي المرأة التي رافقت نجم إلى معرض "نور" حينما نظمته في نزل الأوراسي بالجزائر. هي فنانة من الدرجة الثالثة أو الخامسة ، امرأة جميلة دخلت إلى عالم الفن من باب صغير .تعرفت على فنان كبير بهره جمالها وآلمته تعاستها ،كان يرفض بيع لوحاته إلى من يعتبرهم سبب أزمة البلاد .بعد اغتياله استولت على كل رصيده الفني "يقال بأن مفاتنها أكثر فنية من أعمالها و بأن اسمها يتصدر قائمة المدعوين الى حفلات مجتمع حديثي النعمة من أصحاب الرتب ورجالات المافيا السياسية و المالية "[2].

- **خيرة الوهرانية** : المرأة التي عرفه بها "الهادي". وهي امرأة أعمال هكذا كانت تحب أن تسمي نفسها كانت"تتعاطى كل الأعمال المشبوهة وتقف على ثروة معتبرة جنتها بذراعيها "[3].

تنحدر "خيرة" من قرية نائية في الغرب الجزائري .كانت التجسيد النافر للبذاءة بكل جوانبها بكلامها بلباسها بمشيتها.

هي متزوجة بالفاتحة من رجل يستعملها لإتمام الصفقات الصعبة. إلا أنهما قلما شوهدا مع بعض لم يكن "نجم" مصدر ربح بالنسبة لها ،لكنها كانت تحبه بصدق لأنه كان يحترمها بصمته ولا يحكم عليها بنظرته .

[1] السمك لا يبالي، ص :160.

[2] المصدر نفسه ،ص :130.

[3] المصدر نفسه ، ص:141.

-**نفيسة** : هذه المرأة كانت مستعدة للتنازل بثروتها من أجل الظفر "بنجم" ،تعرف عليها "نجم" في أحد مصاعد فندق من الدرجة الخامسة حيث ارتمت عليه كمن فقدت توازنها.

نفيسة امرأة تبدو في حدود الأربعين وطولها بنفس طول "نجم" تقريبا لكنها تساوي عرضه مرتين فبالرغم من الكرم الذي يفيض به جسدها إلا أنها كانت ضحلة في ذهنها إلى حد الجفاف وتلميحاتها المستمرة لدعوة "نجم" من الزواج بها هي ما جعلته يبتعد عنها .

-**تسعديت** : وهي أخصائية في علم نفس الأطفال .

- **مبروكة:** وهي الطبيبة التي درست الطب نزولا عند رغبة والديها وهي الآن تعمل "كسكرتيرة طبية في فرع أحد المخابر الأجنبية في الجزائر "[1]

III-العلاقة الداخلية بين الشخصيات:

III -1- علاقة المساعدة والتناغم:

وتتجلي هذه العلاقة بين الداية "أم إلياس" وكل من يعرفها. فقد كانت الداية تولد النساء وتقرأ الفنجان وتفتح أوراق الشدة بحيث "لم يكن يخلو بيت في حي الشيخ محي الدين ومن أحياء أخرى قصية بعد أن ضاع صيتها. من امرأة أو رجل أو فتاة أو شباب إلا والتمس خدماتها فكانت تعرف من يطلب معونتها بدافع الحقد أو بإلحاح اللهفة فتصد الأول من الباب وتفتحه على مصراعيه للثاني" [2]. وعليه فالداية "أم إلياس" كانت تمد يد العون والمساعدة لكال من يطالبها إلا أولئك الذين يطلبون مساعدتها بدافع الحقد فقد كانت تصدهم دائما .

ونجد أيضا من مظاهر المساعدة والتناغم في العلاقة التي تربط "أم نور" بصديقتها "سميحة" فصداقتها تعود غلى مقاعد الدراسة الابتدائية إلا أن "أم نور" لم تكمل

[1] السمك لا يبالي، ص:142.

[2] المصدر نفسه ،ص :24.

دراستها لكن "سميحة" كانت دائما "تعيرها كتبها ودفاترها وتقضي معها عشيات بأكملها تحاول أثناءها تلقينها ما تعلمته إلى أن رحلت مع أسرتها للاستقرار في بيروت "[1].

فسميحة مدت يد العون والمساعدة "لأم نور" من خلال إعارتها لكتبها ودفاترها.

كما نجد أيضا: مساعد "أم إلياس" "لريما" حيث "كانت "أم إلياس" أول من تلقفها بعد انتشالها من جسد أمها عانقتها بحرارة لا تزال تحس هباتها كلما جابهت الموت أو لامستها خطراته وأخذتها إلى بيتها ولم تغادره إلا لتدخل في مدرسة الراهبات في الطلياني "[2].

ف"أم إلياس" عطفت على "ريما" بعد وفاة أمها وأخذتها لبيتها وبقيت عندها لمدة عامين كاملين لم تمل "أم إلياس" منها ولم تجبرها على الكلام مطلقا . وكانت تقص عليها كل مساء يومها بالتفصيل وتحكي لها عن الآلام الصغيرة والكبيرة لزوارها وذلك ما ساعدها على استيراد واقعها وإعادة نسجه.

كما نجد أيضا : مساعدة "نجمة" جارة عائلة "نجم" اليهودية حيث أنها الجارة الوحيدة التي بقيت تزورهم بعد رحيلهم إلى الحي العربي "وكانت في كل مرة تحضر معها قفة عامرة بالخضر والفواكه واللحم وتتركها عند عتبة الباب حياء"[3].

فكان كرمها ومساعدتها يكبل "أم نجم"

وهناك أيضا مظهر من مظاهر المساعدة والتناغم ويتجلى في مساعدة الآنسة "كولان" "لنجم" والاهتمام به وكان ذلك بعد وفاة والده فلم يحس أحد بالحالة التي دخل فيها "نجم" سوى معلمته حيث لاحظت غربته من اليوم الأول " فأجلسته في الصف الأمامي ومن حين لأخر ترميه بنظرة وتفقد من فوق نظارتها المسدلة على انفها .كانت توليه عناية خاصة جلبت له عداء زملاء"[4].

---

[1] السمك لا يبالي ،ص :20.

[2] المصدر نفسه ،ص:70.

[3] المصدر نفسه ،ص :145.

[4] السمك لا يبالي،ص:137.

فالآنسة "كولان" عملت كل ما في وسعها من أجل أن يرجع "نجم" إلى حالته الطبيعية، وتوفير جو ملائم وتقديم المساعدة له وهو ما التمسناه في المقطع السابق.

III -2- علاقة الصراع والتضاد :

وتتجلى هذه العلاقة بين "أم نور" وجدة "نور" " خديجة الغريسية" ف"أم نور" كانت مهووسة بالنظافة لدرجة أنها لا تمنح"نور" ولا أي أحد من إخوتها ولو خمس دقائق من الحنان بالإضافة إلى ذلك ضربها المستمر"لنور" ،فهذه كانت من بين الأسباب الرئيسية لنشوب الخلاف بينهما حيث تأزمت العلاقة بينهما ودخلت في طور الحرب الباردة .

فلا "جدة نور" تطيق زوجة ابنها ولا "أم نور" تطيق حماتها ف"أم نور" تسمي حماتها "بالمشحرة" و"جدة نور" تسمي كنتها "ببنت الأمراء" كما أن "أم نور" كانت تمنع "نور" من زيارة جدتها إلا إذا أتتها بعذر مقبول أو بإذن صريح إلا أنها في الآونة الأخيرة وبقرب موعد رحيلهم إلى الجزائر لم تكن "أم نور" تبدى تمنعا كعادتها.

كما تتجلى علاقة الصراع والتضاد بين" أم علي الدعبلي" وضرتها "ماري" .فكانت "ماري" تجلس قبالة ضرتها وجها لنقيض كما أن الكل أثنى عليها إسلامها واعتبروه إثراء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ماعدا ضرتها "التي كانت تحاول كظم غيظها بإظهار لامبالاة متعالية وهي تقول:

- إيه أسلمت فارة لا زادت المسلمين ولا نقصت النصارى "[1].

فكانت "أم على" تغار من "ماري" كثيرا لدرجة أنها تظاهرت بأعراض الوحم عندما كانت "ماري" حامل.

ونجد أيضا الصراع بين "أم نجم" وحماتها وذلك بعد وفاة ابنها والذي تسبب في وفاته حيث لم ينتهي عامه الأول حينما سقط في مقلاة الزيت الحامي وأخفت عنهم الأمر، ولكن سرعان ما اكتشفوا ذلك ومنذ اليوم حلت عليها لعنة العرش وصارت تعامل معاملة المنبوذ لا تؤمن على شيء ولا يستجاب لها طلب وأصبحت حماتها تناديها ب:

[1] المصدر نفسه ،ص:18.

"الحمقاء بنت الفقيه".

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول بأن التخلي عن عنصر من هذه العناصر الثلاثة : الزمان ،المكان ، الشخصيات داخل أي عمل روائي ضرب من المحال. فأي عمل روائي لابد له من شخصيات تقوم وتلعب الأدوار التي يضعها ويرسمها لها الروائي و هذه الشخصيات طبعا تعيش في زمن معين سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل .كما لا بدّ لها من مكان تعيش فيه وتنتقل فيه بحريتها .

فهذه العناصر مجتمعة تكون لنا وحدة سردية متكاملة في هاته الرواية.

مقدمة

وفي نهاية بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في النقاط التالية:

-تعتبر رواية السمك لا يبالي واحدة من الأعمال الروائية التي عرفتها الساحة الجزائرية، تتميز هذه الرواية بجملة من الخصائص والتي تجعل منها أنموذجا للدراسة.

-إن الخطاب السردي نوع أدبي قائم بذاته، ينبني على عناصر ومكونات ذات خصائص نوعية تشتغل وقف نظام تضبطه المفاهيم السردية في قواعد ثابتة والهدف من تحليل الخطاب السردي هو الكشف عن البنى الداخلية المكونة للأعمال الأدبية.

- إنّ من أهم المكونات التي يعتمد عليها الخطاب السردي في رواية "السمك لا يبالي" نجد الزمان والمكان والشخصية وقد أبدعت الساردة في توظيفها.

- تتميز هاته الرواية بغياب التسلسل الزمني والمنطقي في عرض الأحداث (ماضي حاضر، المستقبل) مما أدى إلى ظهور العديد من المفارقات الزمنية وذلك من خلال التقنيات التالية:

* الاسترجاع: وهو العودة إلى أحداث مضت وانقضت وتساعد هذه التقنية على فهم الأحداث الماضية كما عملت على سد الثغرات التي تركتها الساردة.

* الاستباق : وهو تصور مستقبلي لحدث قد يأتي فيما بعد وتعمل هذه التقنية على جعل القارئ في حالة توقع وانتظار مستمر.

فالساردة إنعام بيوض عملت على كسر خطية الزمن الرتيبة.

-طغيان السرد الاستذكاري (الاسترجاعي) على رواية "السمك لا يبالي" بخلاف السردي الاستباقي فقد كان أقل ظهورا في هاته الرواية .

-تمكنت الساردة من التلاعب بالزمن وذلك من خلال تقنية إيقاع السرد والمتمثلة في تسريع السرد والذي يضم (الخلاصة والحذف) وإبطاء السرد والذي ينقسم إلى (المشهد والوقفة) حيث نلاحظ تفاوت في الحركة السردية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدرة وتحكم الساردة بعنصر الزمن.

-اعتماد الساردة على الحاضر مع العودة إلى الماضي وذلك من أجل ربط الحاضر بالماضي.

-اكتسب المكان أهمية كبرى في متن هذا العمل، مما مكننا من تميز نوعين من الأمكنة وهي :الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

-المكان الروائي ليس الإطار الذي تجرى فيه الأحداث وفقط، بل هو احد العناصر الفعالة في بناء الأحداث، فهو يحمل في طياته مجموعة من الأفكار والقيم الاجتماعية والثقافية.

-يرتبط المكان في هاته الرواية ارتباطا وثيقا بالشخصيات الروائية حيث نلاحظ ذوبان الشخصية في المكان وذوبان المكان في الشخصية .

-تعدد الأماكن في رواية "السمك لا يبالي" وذلك راجع إلى تعدد الشخصيات فيها.

-أهم ما يميز هاته الرواية هو تركيز الساردة على الوصف الدقيق والجيد للأماكن التي تدور فيها أحداث الرواية.

-إن تنوع الأمكنة في رواية "السمك لا يبالي" يحيل إلى أمكنة واقعية حقيقية (دمشق بيروت، الجزائر).

-لعبت الشخصية الروائية دورا مهما في بناء وإدارة أحداث الرواية .

-لم تحفل رواية "السمك لا يبالي" بالوصف الدقيق لملامح شخصياتها، بل تكاد تنعدم فيها هذه الخاصية.

-لقد تعددت وتنوعت الشخصيات في هاته الرواية، فهناك شخصيات رئيسية وهناك شخصيات ثانوية ، كما قد ساهمت الشخصيات الثانوية في تطوير أحداث الرواية.

-تميزت العلاقة الداخلية بين الشخصيات بالمساعدة والتناغم تارة وبالصراع والتضاد تارة أخرى.

-إن اختيار إنعام بيوض لأسماء شخصياتها كان مخطط له ولم يكن ذلك بمحض الصدفة.

-إن الشخصيات الرئيسية للرواية تميزت بكونها شخصيات ثقافية وذات مكانة اجتماعية مرموقة، أما الشخصيات الثانوية فقد كانت بدائية وبسيطة.

وكانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال بحثي ، وأرجوا أن أكون قد وفقت ولو بجزء بسيط في إعطاء لمحة وجيزة عن كيفية تشكل بنيات الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي .

كما أرجوا أن تكون نقطة نهاية بحثي هي نقطة بداية انطلاق بحوث أخرى.

وفي النهاية أتمنى النجاح والتوفيق لي ولجميع الطلبة.

الملاحق

الملحق رقم: (01)

نبذة عن حياة الروائية إنعام بيوض:

ولدت إنعام بيوض قي دمشق من أب جزائري وأم سورية(شركسية)،نشأت في مدينة دمشق وبدأت مسارها الجامعي في جامعة دمشق لتغادرها بعد سنتين ملتحقة بجامعة الجزائر.

حصلت على شهادة الليسانس في الترجمة الفورية –فرنسية،انجليزية،عربية– ثم الماجستير في الترجمة الأدبية ، ثم دكتوراه في تعليم وتقييم الترجمة.

هي كتابة وشاعرة "وفنانة تشكيلية متميزة تشغل منصب مدير المعهد العالي للترجمة بالجزائر التابع لجامعة الدول العربية أقامت العديد من المعارض الفنية التشكيلية المقرونة بالشعر ،وأنجزت العديد من الترجمات في الشعر والرواية و الفن وعلم الآثار وغيرها. وأحيت العديد من الأمسيات الشعرية في الجزائر وفرنسا"[1]

صدر لها :

–ديوان "رسائل لم ترسل"

–ديوان آخر بعنوان "إلى من ليست بشقراء لكنها تحاول"

–لها دراسة حول: "الترجمة الأدبية مشاكل و حلول"

–لها رواية "السمك لا يبالي". فازت هذه الرواية بجائزة مالك حداد للرواية عام 2003.

[1] الموقع الالكتروني ، www. Marefa. Org / index- php

الملحق: رقم (02)

ملخـــــص الـــــروايـــــــة:

تتناول رواية السمك لا يبالي قصة حب مفتوحة النهاية،تدور أحداث هذه القصة حول البطلة"نور".تلك المرأة الرسامة الذكية الواعية المخلصة.

نشأت"نور"من أب جزائري وأم سورية شركسية،عاشت فترة طفولتها في دمشق مع عائلتها .كان والد"نور"كثير التنقل وذلك راجع إلى طبيعة عمله فقد كان يشتغل في إدارة شركة لنقل المسافرين على خط بيروت والشام.أما والدتها فقد كانت مهووسة بالنظافة ولا تمنحها ولا أي لحظة من الحنان.

كانت "لنور" صديقة اسمها "ريما" كانت صديقة طفولتها وكانتا تحبان بعضها كثيرا وبالرغم من فارق السن بينهما إلا أنها كانتا لا تفترقان أبدا وتبدوان كالتوأمين. كانت موهبة "نور" هي الرسم أما موهبة "ريما" فهي الكتابة .كما كانت موهبة "نور" تتنامى مع موهبة " ريما" نوع من التكامل العفوي الذي تثريه المحبة.

عاشت "ريما"فاجعتين الأولى هي وفاة أمها "ماري" تاركة إيها في سن التاسعة .بعدها تبكمت "ريما" لمدة عامين كاملين والثانية هي رحيل "نور" توأم روحها إلى الجزائر مع عائلتها ،وذلك بعد أربع سنوات من تاريخ وفاة أم "ريما" فعاشت هذه الفتاة طفولة بائسة.

أكملت "نور" دراستها في الجزائر و التحقت بمدرسة الفنون الجميلة وأقامت عدة معارض للوحاتها تزوجت "نور" من رجل اسمه "نبيل" ثم ما لبثت حتى انفصلت عنه لأنها لم تستطع العيش معه، ذلك أنه كفّ عن اعتبارها امرأة بمجرد أن أصبحت زوجته.

بعد انفصالها عن "نبيل" تعرفت على الدكتور "نجم" في عيادته الخاصة عندما كانت مريضة.

"نجم" ذلك الرجل الذي عاش مهانة الفاقة واليتم بأفظع معانيها فهو أيضا عاش طفولة قاسية.حيث توفي والده تارك له المسؤولية بصفته كبير العائلة. بعد فترة ليست بطويلة تزوجت والدته من رجل فض وانقلبت حياة "نجم"رأسا على عقب.

بعد تحصله علة شهادة البكالوريا التحق بكلية الطب وتعرف على فتاة بعد مدة وجيزة تزوجها وذلك من أجل مداراة حملها الفاضح .بدأت خيانات "نجم" الزوجية بعد الأسبوع الأول من زواجه .فكانت له علاقات عابرة مع النساء إلى أن جاء ذلك اليوم وتعرف فيه على "نور" والتي أضاءت له حياته. فوجد فيها ما لم يجده في زوجته ولا في كل النساء اللواتي تعرف عليهن، فبالرغم من حبه الشديد "لنور" إلا أنه لم يتعرف لها يوما عن حبه ويرجع سبب هذا إلى خوفه من أن تحتل "نور" كل حيز من حياته، فهي ذكية ولم يكن يفكر يوما بأنه سيقابل امرأة على مثل هذا القدر من الذكاء ، "فنجم" كان كتيم ومراوغ بالإضافة إلى ذلك كان مغروراً وجبان ذلك انه كان يتعمد جرحها ولا يراعي لأحاسيسها ومشاعرها ،ويتصل بها ويذهب إليها متى أحسن بحاجته لها. مما دفع بعلاقتهما إلى نوع من البرودة والفتور.

أما "ريما" تلك الفتاة الرقيقة البسيطة القدسية وبعد تحصلها على شهادة البكالوريا قررت عدم الالتحاق بالجامعة وفضلت الدخول في سلك الرهبة، فعملت في جمعية خيرية للأطفال المتخلفين عقليا بفرنسا ،ثم عملت كمساعدة طبية في إحدى المستشفيات التابعة للكنيسة الأنجليكانية بماناغوا إلا أنها أدركت بأن هذه الجمعية ليست خيرية دينية كما يدعون وإنما هي جمعية لصوص ومجرمين. فانقطعت عن العمل وعادت إلى الكتابة والتأليف .

بعد عودتها إلى دمشق عزمت على زيارة "نور" في الجزائر وكان لها ذلك ، فالتقى الثالوث "نور" "ريما" "نجم" في الجزائر. فعرفتها "نور" على حبيبها "نجم" كما تعرفت "ريما" على "الهادي" صديق "نجم" ووقعا في حب بعضهما.

قائمة المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم .برواية ورش عن نافع .

المصادر:

2. إنعام بيوض، السمك لا يبالي، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،2004،ط1.

المراجع :

3. ابن منظور، لسان العرب،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،بيروت لبنان 1413ه/1993م،ط1،مج1، مج2، مج5.

4. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت، 1991، ط1، مج3.

5. إسماعيل ابن كثير، تفسير القرن الكريم، تحقيق : سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية،1999، ط2.

6. المنجد في اللغة و الإعلام ، منشورات دار المشرق، بيروت لبنان ،2003 ط40.

7. إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية لرواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا ، دار الأفاق ، الجزائر. 1991. ط1.

8. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان،2005، ط1.

9. أحمد راكز، الرواية بين النظرية والتطبيق مغامرة سلمان في المسلة، دار الحوار للنشر والتوزيع ،1995، ط1.

10 .الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني عالم الكتب الحديث،أربد الأردن،2010. ط1.

11 .آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية التطبيق ،دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ،1997،ط1.

12 . جبور دلال . بنية النص السردي في معارج ابن عربي ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في السرد العربي القديم ، جامعة متنوري قسنطينة 2006/2005.

13 .جيرار جينيت وآخرون ، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، ترجمة ناجي مصطفي، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، الدار البيضاء. 1989 ط1.

14 .حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي ، بيروت،1990.

15 .حميد لحميداني .بنية النص السردي من منظور النقدي الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت 1991، ط1.

16 .سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي بيروت ،1997.ط3.

17 .سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء و الرؤيا مقاربات نقدية، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،2003.

18 .سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر،1985، ط1.

19 .سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية الجديدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984، ط1.

20.شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،عمان، ط1، 1994.

21.صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق، القاهرة 1419ه/1998،ط1.

22.عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ،ط3.

23.عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،2005، ط1.

24.عبد الله إبراهيم ، السردية العربية، المركز الثقافي العربي ،تموز1992،ط1.

25..عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي لمعالجة تفكيكة سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية،1995.

26..عبد المالك مرتاض .في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،1998.

27..عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية،2009 ،ط1 .

28..عمر عاشور ابن الزيبان، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) ،دار هومه.

29..فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار الآفاق العربية، بغداد، ط3.

30. محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية ، مركز النشر الجامعي تونس،2004.

31.محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت،2010 ط1.

31 محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياني، جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية،مدارات الشرق، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا،2008،ط1.

32 مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع بيروت،2004،ط1.

33 .نبيلة إبراهيم،فن القصر في النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة .

المجلات:

34. بسام أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة ،مجلة الجامعة الإسلامية،غزة ،يوليو2007.

35. عائشة رماش،البنية السردية ودلالتها في القصة القرآنية،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع11،فيفري 2002.

36. مفقودة صالح،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل،مجلة المخبر.

الموقع الالكتروني:

www. marefa. org/ index-php .38

ملخص الدراسة :

تندرج هذه الدراسة في سياق محاولة الكشف عن بنية الخطاب السردي من خلال رواية "السمك لا يبالي" للروائية الجزائرية" إنعام بيوض" ، وتحديد البنى الداخلية المكونة لهذا العمل الروائي من زمان ومكان وشخصية .

و الغاية المتوخاة من هذا البحث هي الإجابة على التساؤل الآتي :

هل وفقت الساردة إنعام بيوض في توظيف هذه المكونات والتقنيات في روايتها هاته ؟ وهل تكاملت هذه المكونات في بناء وهيكلة هاته الرواية؟

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

أن الساردة وفقت في توظيف هذه التقنيات في روايتها . كما قد كانت هذه المكونات متكاملة في بناء وهيكلة الرواية.

الكلمات المفتاحية : بنية ، الخطاب ، السرد ، الرواية ، إنعام بيوض .

Le résume :

Cette étude se focalise sur la tentation de dévoiler la construction du discours narratif à partir le roman « Le poisson s'en fiche » de Inaâm Bayoudh et la détermination de la construction interne qui compose ce travail : le temps, lieu et les personnages.

L'objectif attendu de cette recherche et la résolution de ces questions :

1-Inaâm Bayoudh a-t-elle arrivé à l'investissement de ces composantes et ces techniques dans son roman ?

2-Est-ce que ces composantes s'harmonisent dans le batissement de ce roman ?

Les résultats de cette recherche sont :

- Le succès de narratrice dans la manipulation de ces techniques et les composantes étaient en harmonie dans la construction et la structuration du roman.

Les mots clés : Discours, narration, roman, composition, Inaâm Bayoudh.

فهرس الموضوعات

الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل:في مفهوم البنية الخطاب والسرد	
مفهوم البنية	06
مفهوم الخطاب	08
مفهوم السرد	10
تحليل الخطاب السردي	13
مفهوم الرواية	14
الفصل الأول بنية الزمن في رواية السمك الايبالي	
I- مفهوم الزمن	20
I-1 الزمن الروائي	20
I-2 الزمن في السرديات	21
II- مستويات الزمن السردي	23
II-1- مستوى الترتيب الزمني	23
II-1- أ- الاسترجاع (الاستذكار)	23
II-1- أ- 1- الاسترجاع الخارجي	24
II-1- أ- 2- الاسترجاع الداخلي	25
II-1- أ-2-1- استرجاع داخلي غيري	25
II-1- أ-2-2- استرجاع داخلي مثلي	27
II-1- أ-2-2-1- استرجاع داخلي مثلي تكميلي	28
II-1- أ-2-2-2-استرجاع داخلي مثلي تكراري	29
II-1- ب- الاستباق (اشتغال الذاكرة)	29
II- 2- ايقاع السرد (المدة)	32
II- 2-1- تسريع الحكي	32
II- 2-1-أ- الخلاصة	33
II- 2-1-ب- الحذف	35
II- 2-1-ب-1- الحذف المعلن	36

II- 2-1-ب-2-الحذف الغير معلن	37
II- 2-1-ب-3-الحذف الضمني	38
II- 2-2-تبطئة الحكي	39
II- 2-2-أ-المشهد	39
II- 2-2-ب-الوقفة	46
II- 3- مستوى التواتر	51
II- 3-1-المحكي الانفرادي	52
II- 3-2- المحكي التكراري	53
II- 3-3- المحكي التعددي	54
الفصل الثاني: بنية المكان وبنية الشخصية في رواية السمك لا يبالي	
أولا: بنية المكان في رواية السمك لا يبالي	59
I- مفهوم المكان	59
II- المكان في رواية السمك لا يبالي	60
II- 1- الأماكن المغلقة	61
II- 2- الأماكن المفتوحة	69
ثانيا: بنية الشخصية في رواية السمك لابالي	75
I- مفهوم الشخصية	75
II- الشخصيات في رواية السمك لايبالي	76
II- 1- الشخصيات الرئيسية	76
II- 2- الشخصيات الثانوية	80
II- 2-1- شخصيات لها علاقة "بنور"	80
II- 2-2- شخصيات لها علاقة "بريما"	84
II- 2-3- شخصيات لها علاقة "بنور" و"يما"	88
II- 2-4- شخصيات لها علاقة "بنجم"	89
III- العلاقة الداخلية بين الشخصيات	96
III- 1- علاقة المساعدة والتناغم	96
III- 2- علاقة الصراع والتضاد	98
خاتمة	102

الملاحق	105
أولا – نبذة عن حياة الروائية انعام بيوض	106
ثانيا- ملخص الرواية	107
قائمة المصادر والمراجع	109

ملخص

تم بحمد الله